

أهل بيت عليهما السلام النبوة الأطهار في القرآن الكريم في دراسات المستشرقين

عبدالجبار ناجي^١

المُلخَص

لقد وقف عدد من المستشرقين القدامى والمحدثين على مسائل دقيقة ومهمة في الفكر الشيعي عامة وفي عقيدة التشيع الإمامي بشكل خاص. ومن بين هذه الموضوعات الآيات الكريمة التي تؤشر بشكل لا يقبل التأويل وإثارة الشكوك والتساؤلات وهو موضوع (آل بيت النبي "ص") فمن المعروف أن هناك عدّة آيات تبين المدلول التاريخي والاجتماعي (أى الأسرى) لأهل البيت لاسيما ما ورد في سورة الأحزاب آية رقم ٣٣ إذ قال عزّ من قائل بسم الله الرحمن الرحيم (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا). فالمقصود بتعبير أهل البيت هاهنا بحسب الكثير من المفسرين إنهم أهل بيت النبي أو كما أشار رسول الله ﷺ في حديثه الشريف المعروف في الفكر الشيعي بحديث أهل الكساء؛ أو حديث أهل العباءة: - وهم رسول الله وعلى وفاطمة والحسن والحسين ﷺ.

المستشرقون شأنهم شأن عدد من المفسرين المسلمين الذين لا يرغبون بل ولا يرضون أن يكون هذا التعبير (أهل البيت) مؤشرا بيّنا ومحدّدا بآل بيت النبي ﷺ

١. استاذ الدراسات الاستشراقية، مركز الرسول الاعظم التابعة للعتبة العباسية. jabbarnaji@yahoo.com

المنتسبين إليه بصلة الرحم (أولوا الأرحام) والأقربين نسبا. فراحوا يتجولون يمينا وشمالا في تفسيراتهم التي تهدف أساسا الى توسيع دائرة فحوى هذا التعبير لجعله يبدو وكأنه عامًا وشاملا؛ محاولة منهم الى إبعاده عن نصّه المركزي بمعنى أهل بيت رسول الله. فهناك من المفسرين المسلمين، ويقف الطبرى على رأس القائمة، من فسّر قول الله سبحانه وتعالى بأنه لا يشير الى رسول الله والإمام على والعترة الأخبار بل يشير الى مضمون عام هو المتعلق بتوصيات الله تعالى وأرشاداته الموجهة الى أمّهات المؤمنين

الكلمات المفتاحية: النبي محمد ﷺ، أهل البيت، القرآن، الفكر الشيعي، المستشرقون.

بژوهشنامه تاریخ تشیع

السنة الواحدة،
العدد الثاني،
صيف ٢٠١٩

لقد وقف عدد من المستشرقين القدامى والمحدثين على مسائل دقيقة ومهمة في الفكر الشيعي عامة وفي عقيدة التشيع الإمامي بشكل خاص. ومن بين هذه الموضوعات الآيات الكريمة التي تؤشر بشكل لا يقبل التأويل وإثارة الشكوك والتساؤلات وهو موضوع (آل بيت النبي ﷺ). فمن المعروف أن هناك عدّة آيات تبيّن المدلول التاريخي والاجتماعي (أى الأسرى) لأهل البيت لاسيما ما ورد في سورة الأحزاب آية رقم ٣٣ إذ قال عزّ من قائل بسم الله الرحمن الرحيم (إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيرا). فالمقصود بتعبير أهل البيت هاهنا بحسب الكثير من المفسرين إنّهم أهل بيت النبي أو كما أشار رسول الله ﷺ في حديثه الشريف المعروف في الفكر الشيعي بحديث أهل الكساء؛ أو حديث أهل العباءة: - وهم رسول الله وعلى وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام.

١٦٢

والمستشرقون شأنهم شأن عدد من المفسرين المسلمين الذين لا يرغبون بل ولا يرضون أن يكون هذا التعبير (أهل البيت) مؤشرا بيّنا ومحدّدا بآل بيت النبي ﷺ المنتسبين إليه بصلة الرحم (أولوا الأرحام) والأقربين نسبا. فراحوا يتجولون يمينا وشمالا في تفسيراتهم التي تهدف أساسا الى توسيع دائرة فحوى هذا التعبير لجعله يبدو وكأنه عامًا

وشاملاً؛ محاولة منهم الى إبعاده عن نصّه المركزي بمعنى أهل بيت رسول الله. فهناك من المفسرين المسلمين، ويقف الطبري على رأس القائمة، من فسّر قول الله سبحانه وتعالى بأنه لا يشير الى رسول الله والإمام على والعترة الأخيار بل يشير الى مضمون عام هو المتعلق بتوصيات الله تعالى وأرشاداته الموجهة الى أمّهات المؤمنين بأن لا يتبرجن ولا يعملن فاحشة. الى آخر الآيات السابقة لآية التطهير.

پژوهشنامه تاریخ تشیع

السنة الواحد،
العدد الثاني،
صيف ٢٠١٩

١٦٣

والمستشرقون، كما هو معروف، لا يضيعون مثل هذه الفرصة والصيد الثمين في بروز اتجاه مختلف بشأن الإسلام والقرآن وتفسيراته ولهذا تأثر عدد منهم فتوقفوا للبحث والمتابعة عن أصول هذا الجدل التفسيري لآية التطهير وغيرها من الآيات المعنية بآل البيت. حقيقة إن دراساتهم كانت نتيجة بحث وتحليل وتحرر عن فكرة الأسرة والعائلة في التاريخ العربي قبل الإسلام وفي التواريخ المحلية المتعاصرة كتاريخ بني إسرائيل وتاريخ النصراني بحسب ما ورد في التوراة والأنجيل بحثنا وراء موازنة بين الاستعمالات المماثلة والمتماهية مع استعمال أهل البيت (كالذي فعله المستشرق الإسرائيلي يوري روبين في دراسته عن أسلاف الأنبياء).^١ وخرج هؤلاء الباحثون بمخرجات متعددة بخصوص تعبير (آل) المفردة المطلقة المعنى (بيت) و(عائلة) وغير ذلك حتى إن البروفسور موسى شارون وآخرين قد حولوا التعبير (أهل البيت) الى الإنجليزية (People of the house).^٢ يرجع الجدل في هذه المسألة تقريبا الى العقدين الأخيرين من القرن التاسع عشر. فقد ترجم المستشرق البريطاني الأمريكي رودويل^٣ وكان يشغل منصب أستاذ الدراسات الشرقية في جامعة كمبردج القرآن الكريم بعنوان The Quran الذي طبع في باريس سنة

1 Uri Rubin, "Prophets and Progenitors in early Shi'a Tradition" in Jerusalem Studies in Arabic and Islam, vol. 1, 1979, Reprinted in Shiism, vol. III, pp.50-77.

2 Moshe Sharon, "Ahl al-Bayt; People of the House" in Jerusalem Studies in Arabic and Islam, vol. 8, 1986, pp. 169-184; idem, "The Ummayds as Ahl al-Bayt" in Jerusalem Studies in Arabic and Islam, vol. 14, 1922, pp.115-152.

3. J. Rodwell (1808-1900)

١٨٤٠ وكذلك ما أورده المستشرق البريطاني الأمريكي بالمر^١ وكان هو الآخر يشغل منصب أستاذ اللغة العربية في جامعة كمبردج في ترجمته للقرآن الكريم الذي أعطاه أيضا عنوانا مماثلا The Quran وتمّ طبعه في مطبعة جامعة أكسفورد في سنة ١٨٨٠. إذ ترجما أهل البيت في ما ورد في سورة هود آية ٧٣ قوله تعالى (قالوا أتعجبين من أمر الله رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد) بما هو في الإنجليزية (The People of the Household) أي اهل الأسرة؛ والتسمية هذه بحسب قاموس ويبستر^٢ تعنى الناس، وتعنى أيضا المجتمع أو مجموعة من الناس؛ وهي تعنى أيضا أفراد أو أعضاء عائلة لهم صلة النسب والقرابة.^٣ ولعل هذه الترجمة أو التفسير لتعبير أهل البيت قد أثير على تفسير عدد من المستشرقين القدامى أمثال المستشرق المجرى اليهودى جولدتسيهر^٤ الذى كتب بحثا فى دائرة المعارف الإسلامية بطبعتها القديمة الموسوم بأهل النبي^٥ وترجمته التعبير الى The people of the House.

بژوهشنامه تاریخ تشیع

السنة الواحده،
العدد الثانى،
صيف ٢٠١٩

١٦٤

وقد أبدى رأيا بأن هذا التعبير كان مألوف الأستعمال عند عرب الجاهلية. فقد استعملوه فى الإشارة الى بيت رئيس القبيلة أو بيت العائلة الحاكمة فى القبيلة ويقصد به عائلته (وهو مأخوذ من حقّ الحماية لرمز اله القبيلة) معتمدا فى ذلك على ما كتبه هنرى لامانس^٦ والواقع فإن لامانس قد ألف بحثا باللغة الفرنسية بعنوان عبادة بيت آله (تقدیس أو تعظیم بيت الآله) ونشره فى كتابه الجزيرة العربية قبيل الهجرة.^٧ وظل مستعملا فى

1. E. H. Palmer (1840-1882)

2. Webster

3 See: J. M. Rodwell, The Quran, Paris, 1840; H. Palmer, The Quran, Oxford, 1880; Webster's Seventh New collgiate Dictionary, London, 1967, p. 42.

4. I. Goldzehir (1850-1921)

5. The family of the Prophet (Āl al Nabi)

6. H. Lammens (1862-1937)

7. See: Ignac Goldzziher, "Ahl al-Bayt" in Encyclpedia of Islam (Old Edition); idem, "Āl al-Nabi", in Encyclopedia of Islam (Old Edition); H. Lammens, Fatima et le Filles de Mahomet; H. Lammens, Le culte des bétyles et les processions religieuses chez les Arabes préislamites [archive], Bulletin de l'Institut français d'archéologie orientale, t. 17, 1920, p. 39-101.

القرون المتأخرة بصيغة الجمع (البيوتات) مؤشرا الى البيوتات والعوائل النبيلة فى القبيلة. واستخدم العرب بعد الإسلام البيت للإشارة الى عدّة عوائل فهو عند عبد الله بن عمر يقصد به بيت عمر^١ وهو أيضا استخدم إشارة الى البيت الأموى فيذكر ابن عبد الحكم أيضا نصًا "إنّما الحجاج منّا أهل البيت".^٢ كذلك أشار محققو الطبعة الجديدة لدائرة المعارف الإسلامية فى بحثهم لتعبير (آل/آل) بقولهم المقصود به العشيرة وهى المجموعة النسبية (من النسب) التى يربط بين أفراد العائلة. وهناك مرادفات أخرى نظير أهل وعائلة وقبيلة - حى - بمعنى العشيرة. وقد عبّوا على هذه المرادفات بقولهم أنّها وردت بهذا المعنى فى القرآن فى عنوان سورة آل عمران. ثمّ يعرج المحققون الى المسألة جوهرية الا وهى إن (آل النبى) هم المنحدرون أو ذرية هاشم والمطلب. ويقولون إن الشيعة قد ضيقوا هذا المفهوم ليشمل قرابة النبى المقربين فحسب. وأمّا السنّة فهم وسّعوا التعبير لكى يتسع الى جميع صحابته. والتعبير فى حقب متأخرة صار يقصد به أيضا حكّام الإمارات وكذلك آل عثمان - أى الدولة العثمانية-؛ والبو سعيد- إمارة عمان وزنجبار- وآل فيصل السعود فى الدولة السعودية.^٣ فيذكر جولدتسيهر والبروفسور ترتون^٤ والبروفسور آرندونك^٥ بأنه قد ورد فى القرآن تعبير أهل البيت فى سورتين: أولاهما فى آية ٧٣ من سورة رقم ١١ (أى سورة هود) التى تتعلق ببيت (House) إبراهيم (ويقصد المحققون قول الله تعالى (قالوا أتعجبين من أمر الله رحمت الله وبركاته عليكم أهل البيت إنّهم حميد مجيد). أمّا الأخرى فذكر التعبير فى آية ٣٣ من سورة رقم ٣٣، أى يقصد المحققون سورة الأحزاب التى يقول فيها عزّ من قائل (إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرّجس أهل البيت

پژوهشنامه تاریخ تشیع

السنة الواحد،
العدد الثانى،
صيف ٢٠١٩

١٦٥

١. حسب مصدره ابن عبد الحكم: سيرة عمر بن عبد العزيز، صفحة ١٩.

٢. ينظر: ابن عبد الحكم، سيرة عمر بن عبد العزيز، صص ١٩ و ٢٥.

3. See: A. Haffner, "Āl" in: Encyclopaedia of Islam, 2nd ed., vol. I, p. 345.

4. Arthur Stanley Tritton (1881-1973)

5. Cornelis van Arendonk (1881-1946)

ويطهركم تطهيرا. ومن الجدير بالذكر إن المحققون قد ترجموا هذه الآية الكريمة بما يدعم الرأي الثابت عند الكثير من المفسرين المسلمين بأن المقصود، آل بيت النبي ﷺ ولأهمية الترجمة نوردها بلغتها

'God desires only to remove filthiness from you –masc plural—ahl l-bayt and with cleaning to cleanse you'

والترجمة الحرفية لترجمة المحققين تكون: الله يريد فقط الى إزالة القذارة أو الفحش عنكم - بصيغة المذكر الجمع - أهل البيت ويطهّر ليطهركم^١. وهذه الآية تفيد كنصّ وبيّنة لإستخدامها بخصوص بيت (House) محمد. ويحصر الشيعة العائلة^٢ بأهل الكساء. وفي رواية تتعلق بحجة الوداع يظهر الرسول وهو يقول بأن الله يقيهم^٣ بأثنين في العالمين: كتابه وسنة نبيه؛ وفي رواية أخرى، فإن سنته ليست في أصل الرواية وقد أخذت محل عترتي والواقع فالحديث الشريف هو: تركت فيكم الثقلين عترتي أهل بيتي وكتاب الله ما أن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدى^٤. وأسهم جولدتسيهر اسهاما آخر في دائرة المعارف الإسلامية بطبعتها القديمة ببحث عنوانه (آل النبي/ Al-al-Nabi) مكررا تقريبا ذات الأفكار التي ترددت سابقا؛ ويضيف اليها بأن هناك شواهد وردت في العهد الإسلامي تدلّ على أن كفّار قريش كانوا يستعملون تعبير آل أو أهل ويربطونه بالله فيقولون آل الله وذلك لأنهم كانوا يعتقدون بكونهم حراسا للكعبة. ثمّ توسع المفهوم واللفظ بمرور الزمن وخاصة باستعماله في الصلاة المنسوبة الى محمد (ويقصد جولدتسيهر بهذا اللهم صلى على محمد وآل محمد). ويعقب على هذا بقوله إن الشيعة لا يطلقون تعبير آل النبي إلّا على ذرية النبي من علي وفاطمة؛ وهم يفضلون اطلاق تعبير العترة على هذا

بژوهشنامه
تاریخ تشیع

السنة الواحد،
العدد الثاني،
صيف ٢٠١٩

١٦٦

1. Ignac Goldzehir & Tritton, A.S. & C. van Arendonk, "ahl al-Bayt", in: Encyclopaedia of Islam, 2nd ed., vol. I, pp. 257-258.

٢. التي يطلقون عليها العترة وهم يفضلون هذا التعبير.

3. safeguards

٤. ينظر عن الحديث الشريف ابن حنبل، مسند أحمد، ج ١، ص ٣٢٥؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٢،

الفرع الأقرب نسبا الى النبي. أمّا غير الشيعة فيجعلون التعبير آل النبي يشتمل على مدلول أوسع من ذلك أى بنى هاشم. بينما يضمن آخرون زوجات النبي وأقاربه بشكل عام. وهو يرى بأن هذا لا يسع بما ذهب اليه البعض بأن آل النبي يشمل جميع الصالحين من دون اعتبار للقرابة والنسب بمعنى جميع الأمة الإسلامية بشكل كامل.^١

پژوهشنامه تاریخ تشیع

السنة الواحد،
العدد الثاني،
صيف ٢٠١٩

١٦٧

وبهذا الخصوص لا بدّ من الإشارة الى أن البروفسور ترتون قد كتب بحثا عن أهل الكساء بمعنى أهل العباءة.^٢ وذكر بأنه "اعتمادا على حديث لمحمد إذ خرج صباح يوم من الأيام - وفي الوقت الذي كان فيه وفد من نصارى نجران يزور المدينة فى سنة ١٠ هجرية/٦٣١م (وهذا هو المعروف بالمباهلة) - وكان مرتديا عباءة سوداء؛ ثمّ جاءت فاطمة أولا وبعدها جاء على ثمّ الحسن والحسين فضمّهم تحت عبائته، واحتضنهم وتلى آية من القرآن برقم ٣٣ آية ٣٢: الله فقط يريد أن يذهب (وقد استعمل المستشرق كلمة put away وهو بهذا يختلف عن الأستعمال الذى أخذ به رودويل فى ترجمته للقرآن الكريم إذ استعمل كلمة remove عنكم الفحشاء والقذارة filthiness باعتباركم أسرته his household ويطهركم تطهيرا". ويعقب على كلامه هذا بقوله إن المفسرين يفسرون الرجس، القذارة حسبما ذكره ترتون بأنه الكفر أو الشرك^٣ غير أن الشيعة يفسرونها بالتعامل مع الدنيا غير الطاهرة^٤ بمعنى مواز للقول بأن العائلة قد فقدت الخلافة المرئية^٥ لتكسب الأخروية. ويقول أيضا بأن هناك رواية أخرى تذهب الى أن محمدا قد ألقى بعباءته على عمّه العباس وأولاده قائلا «خبثتهم من نار جهنم كما خبثتهم بعباءتي». ^٦ وقد أعتمد ترتون فى هذا البحث على المستشرق ماسنيون^٧ فى كتابه الموسوم عشّ وفكر

1. Ignac Goldzsiher, "Āl" in: Encyclopaedia of Islam (1st ed.), Leiden, Brill, 1919-1936.

2. Ahl al-Kisa

3. unbelief

4. As intercourse with the impure world.

5. Visible

6. A.S. Tritton, "Ahl al-Kisā", in: Encyclopaedia of Islam, 2nd ed., Leiden, Brill, 1986, vol. I, p. 264.

7. L. Massignon (1883-1962)

المطبوع في باريس سنة ١٩٤١^١. وللبروفيسور ماسنيون بحث مهم عن المباهلة تحدّث فيه عن تعبير آل البيت والمقصود منه بما هو معروف ولم يكرّر آراء جولدتسيهر السابقة الذكر وعنوان بحثه المباهلة أعتمادا على الحديث الإسلامي^٢.

مع كلّ هذا، فالفرضية التي طرحها المستشرق اليهودي جولدتسيهر ظلّت تفرض نفسها على المستشرقين القدامى أو المحدثين شأنها شأن الكثير من آرائه الأخرى المتعلقة بالتشيع. فعلى سبيل المثال لا الحصر، هناك مستشرق الماني يعدّ ضمن هذا الجيل من المستشرقين القدامى ممن أتبع ونهج فرضية جولدتسيهر وأضاف إليها بعض النقاط وهو المستشرق رودى باريت^٣. وقد أسهم ببحث بمناسبة بلوغ البروفيسور إينو ليتمان^٤ الستين سنة من عمره آنذاك أى بحدود نشر الدراسة سنة ١٩٣٥. وكان البروفيسور رودى باريت قد نال الدكتوراه في سنة ١٩٢٤ بأشراف المستشرق إينو ليتمان وموضوع اطروحته سيف بن ذى يزن؛ لهذا كان في بداية أمره مهتما بالتراث الشعبي. لكنّه عنى بعد ذلك بالدراسات العربية والدراسات الإسلامية ولاسيما في الدراسات القرآنية. فحقّق في هذا المجال مؤلفات قيّمة منها ترجمته القرآن الكريم الى اللغة الألمانية تحت عنوان القرآن تعليق وفهرست^٥ طبع بعد وفاته، إذ توفى سنة ١٩٨٣؛ والترجمة ظهرت سنة ٢٠١٠. وله أيضا كتاب بعنوان محمد والقرآن: تاريخ ودراسة في معانى اللغة العربية^٦. والبروفيسور رودى هنا ينهج النهج الذي اشتهر به المستشرق الألماني نولدكه^٧ في دراسته عن تاريخ القرآن. وقد ترجم الدكتور رضوان السيد الكتاب بعنوان محمد والقرآن. وقف المستشرق باريت في هذا الكتاب على مسألة أهل البيت؛ والواقع إنه صورّ رسول الله ﷺ تصويرا إيجابيا، إنه رجل ونبي ومؤسس الدين الإسلامي. كما درس الخلفية

بژوهشنامه تاریخ تشیع

السنة الواحد،
العدد الثاني،
صيف ٢٠١٩

1. L. Massignon, La politique islamo-chrétienne des scribes nestoriens de Deir Qunnā à la cour de Bagdad au IXe siècle de notre ère in: Vivre et penser vol. 51, pp. 7-14.
2. L. Massignon, Massignon, Louis, La Mubāḥala de Médine et l'Hyperdulie de Fatima, Paris, Librairie orientale et américaine, 1955.
3. Rudi Paret (1901-1983)
4. Enno Littmann (1875-1958)
5. Der Koran
6. Muhammed und der Koran Geschichte und erkundigung des Arabischen Propheten.
7. Noldeke (1836-1930)

التاريخية والأجتماعية والثقافية لمدينة مكة في القرن السابع الميلادي الأول الهجري. كتب المستشرق رودى هذه الدراسة باللغة الألمانية. وكان عنوان البحث الذى تطرق فيه الى أهل البيت أيضا هو مشروع^١ أو خطة جديدة فى دراسة عدد من تفاسير القرآن فأهل البيت عند هذه المستشرق هو استعمال قديم عند العرب، وأضاف يان التعبير فى القرآن هو بمثابة أتباع أو تقديس البيت^٢ أو طائفة^٣.

پژوهشنامه تاریخ تشیع

السنة الواحد،
العدد الثاني،
صيف ٢٠١٩

١٦٩

والجيل الثاني من المستشرقين المحدثين والمعاصرين إن صحّ هذا التصنيف، أسهموا أيضا فى هذا المجال مع إنهم الى حدّ كبير قد وضعوا نصب أعينهم المخرجات التى توصل اليها المستشرقون القدامى وعلى وجه الخصوص الأفكار التى طرحها كلّ من المستشرقين لامانس وجولدتسيهر واشتروطمان^٤ فى دراسته عن الأئمة الأثنى عشر^٥ وهناك ملاحظة لا مندوحة من استذكارها الآن وهى إن البداية فى الوقوف على تاريخانية استعمال تعبير أهل البيت سواء بخصوص ترجمة التعبير الى كلمة people أم بشمولية استخدامه منذ فترة تاريخ العرب قبل الإسلام بمعناه آل أو أهل؛ إذ تسمى به آل أمية أو آل العباس. طبعا هاهنا لا بدّ من التلميح بأن هدف المستشرقين بالتخصيص على هاذين البيتين باعتبارهما كانا على طرفى نقيض من موقف أهل بيت النبوة الصرحاء، وإنّما كانا يهدفان الى عدم تسويغ كون التعبير محصور ببيت النبى فقط دون طرف آخر يستثمره لإضفاء الشرعية السياسية والأجتماعية والاقتصادية أيضا. ومن بين هؤلاء المستشرقى المحدثين والمعاصرين نشير الى المستشرق الألماني ولفريد مادولنك^٥ وهو مستشرق معروف فى دراساته الكثيرة، ويعدّ من المتخصصين فى موضوع التشيع. سافر الى مصر عام ١٩٥٢

1. The cult of the House

٢. حصلنا على المعلومات بشأن البروفسور رودى باريت من شبكة الإنترنت، ومن موقعه. وقد ورد فى عدد من بحوثه بعض من آرائه. فضلا عن ما قدّمه البروفسور مادولنك من معلمات عن بحثه باللغة الألمانية الموسوم

Rudi Paret, "Der Plan einer neuen, leicht kommentierten wissenschaftlichen Koranübersetzung" In: Orientalische Studien. Leiden, Brill, 1935. S. 121-130.

3. R. Strothmann (1877-1960)

4. R. Strothmann, Die Zwölfer-Schīl a: zwei religionsgeschichtliche Charakterbilder aus der Mongolenzeit, Leipzig, Harrassowitz, 1926.

5. Wilfred Madelung

وبقى فيها ثم عاد إلى بلده، وسافر إلى العراق في سنة ١٩٥٨ للعمل في السفارة الألمانية وبقى سنتين. وبعدها عمل في جامعات خارج ألمانيا في أمريكا وبريطانيا وعمل في معهد الدراسات الإسماعيلية في لندن. والبحث الذي سوف نلقى عليه دراسة مستفيضة يعدّ فصلا من كتابه الموسوم وراثته محمد: دراسة في أيام الخلافة الأولى^١. إذ خصّص خمس وعشرين صفحة بعنوان مقدمة لكنها في الحقيقة دراسة شاملة ومركّزة على مسألة أهل البيت بصورة عامة وعلى أهل بيت النبي ﷺ بشكل خاص، كما سنبينه لاحقا وقد اعتمد في آرائه المتعلقة بشمولية التعبير على جولدتسيهر ورودى باريت فضلا عن موسى شارون. وهناك المستشرق الإسرائيلي موسى شارون^٢ الذي سبق زمنيا البروفسور مادولنك بحوالى العقد من الزمن بحسب سنوات طبع بحوثهما، لأن شارون قد نشر بحثيه عن أهل البيت، الأول سنة ١٩٨٦، والثاني في سنة ١٩٩٢. والجديد في تناوله الموضوع تسليطه الضوء على إن التعبير لا يمثل أهل بيت النبي ﷺ فحسب. فقد كتب بحثين بعنوانين متماثلين تقريبا أولهما الموسوم أهل البيت^٣ ونشره في مجلة دراسات أورشليم (القدس) لدراسات العربية والإسلام (JSAI).^٤ ونشر بحثا آخر بعنوان الأمويون كونهم أهل البيت ونشره في نفس المجلة في عام ١٩٩٢.^٥ وصف شارون بأنه خير عالمي معروف بالإسلام والشيعة في لبنان والبهائية إذ ترجم مؤخرا الكتاب الأقدس، وهو الكتاب المقدس عند البهائية إلى اللغة العبرية. وخدم في السلك العسكري والسياسي كمستشار بيغن^٦ رئيس الوزراء؛ وألف الكثير من البحوث والكتب من بينها كتابه المشهور الموسوم الرايات السود قادمة من الشرق يتناول الثورة العباسية؛ وأصدر إلى حدّ الآن خمسة أجزاء من النقوش العربية الفلسطينية^٧ طبع في ليدن من ١٩٩٧ إلى ٢٠٠٥. وهو خير في الشؤون السياسية العربية وواقعا فقد عمل مستشارا سياسيا وعسكريا، وأشترك في مفاوضات

بژوهشنامه تاریخ تشیع

السنة الواحده،
العدد الثاني،
صيف ٢٠١٩

١٧٠

1. W. Madelung, The Succession to Muhmmad, A study of the Early Caliphate, Cambridge, 1997, pp. 1-27.

2. Moshe Sharon

3. People of the House

4. M. Sharon; "Ahl al-Bayt" in: Jerusalem Studies in Arabic and Islam, vol. 8, 1986, pp. 169-184.

5. Ibid, "The Umayyds as Ahl al-Bayt" in Jerusalem Studies in Arabic and Islam, vol. 14, 1992, pp. 115-152; idem, "black Banners from the East: The Establishment of the Abbasid State Incubation of a Revolt", Jerusalem Magnes Press, Hebrew University, 1983 p. (Preface), and 33,38,45.

6. Menachem Begin

7. Corpus Inscriptionum Arabicarum Palaestinae

كامب ديفيد. هذه المعلومات اعتمدت بها على ما وفرته مجلة اورشليم (القدس) لدراسات العربية والإسلام (JSAI) والبروفسور شارون في موضوع أهل البيت وصف بمنهجيته التي تتمثل بمتابعة القرآن الكريم ولاسيما الآيات القرآنية التي تتضمن الإشارة الى أهل البيت وآل البيت وآل نوح وآل إبراهيم وآل عمران بمعنى جميع المفردات القرآنية الكريمة في هذا الشأن. وتعامل مع آية التطهير بما يماهى الى حد كبير رؤية جولدتسيهر ولامانس على أنها آية شاملة يقصد منها تضمين جميع زوجات بيت رسول الله ﷺ ولم تكن محدّدة بحدود آل بيته الأطهار. والمستشرق لا يغفل عن ذكر هذين المستشرقين لامانس وجولدتسيهر، وبالأحرى في مقدمة كتابه *الرايات السود* اشاد بأراء كل من المستشرق فلهاوزن والمستشرق جولدتسيهر ووصف عمل فلهاوزن بأنه قد أدّى الى تشوير البحث العلمي في التاريخ الإسلامي. وهناك نقطة جدية بالنسبة الى رأى المستشرق جولدتسيهر الذى ربما أراد أن يؤكد عكس ما أفترضه سابقا والذي تكرر عند شارون ومادولنك حينما بيّن في بحثه بالأشتراك مع البروفسور ترتون في دائرة المعارف الإسلامية بطبعتها الثانية بأن الضمير المستعمل في الآيات التي سبقت آية التطهير تحديدا هي بصيغة المؤنث في الوقت الذى نراها في آية التطهير على وجه التحديد بصيغة المذكر، بما يعنى هذا إنهما يريدان أن يستفهما في تردهما وعدم قبولهما بالرأى الذى سبق أن طرحه لامانس وجولدتسيهر فى بحوثهما المشار اليهما فى أعلاه (آل النبى) بشمولية بنية وفحوى الآية الكريمة. لقد أستند شارون على عدد من الآيات القرآنية الكريمة فى سورة رقم ٢ آية ١٢٥، وآية رقم ١٢٧ وفى سورة ٣ آية رقم ٩٧ وفى سورة ٥ آية رقم ٢ وآية رقم ٩٧ وفى سورة ٨ آية رقم ٣٥ وفى سورة رقم ٢٢ آيات ٢٦، ٢٩، ٣٣. وفى سورة رقم ٥٢ آية برقم ٢٢ بشأن أن الكعبة المكرمة هي ما عبّرت عنها هذه الآيات بكونها بيت إبراهيم. وهي محاولة أخرى من محاولات المستشرقين بغية تفادى حصر التعبير الوارد فى الآية التي نحن بصددنا فى آل بيت النبى ﷺ. والبروفسور شارون بيّن فى الفصل الثانى من كتابه *الرايات السود الموسوم مشكلة الشرعية* أن العرب فى فترة الجاهلية كانوا يستخدمون تعبير "الشرف والرياسة" وتعبيرا آخر فى الإسلام المبكر وهو "النبالة والقدم

پژوهشنامه تاریخ تشیع

السنة الواحده،
العدد الثانى،
صيف ٢٠١٩

١٧١

في الإسلام^١. واستشهد بقول معاوية بن أبي سفيان الذي يفيد بأنه يستهجن الى القول بأن فلانا من قبيلة كذا أو من عائلة كذا تلك الأقوال التي في نظره ليست لها أهمية^٢. ولما كنا ها هنا نسعى الى ترجمة البحوث المتعلقة بموضوع التشيع في العراق من الكتاب الذي حققه كل من البروفسور بول لفت^٣ والبروفسور كولن تيرنر^٤ بأربعة أجزاء والمطبوع في أمريكا وكندا من قبل روتلج^٥ الذي يحمل عنوان التشيع: مفاهيم نقدية في الدراسات الإسلامية فإننا سنخضع إن شاء الله دراستي المستشرق شارون المشار إليهما آنفا الى دراسة مستفيضة مستقبلا؛ لأن هذا البحث يتعلق بموضوع مهم آخر. ولنبقى مع المدرسة الإسرائيلية للإستشراق في هذا الأهتمام بآل بيت النبي ﷺ فنشير الى البروفسور ميخائيل مائير بار- آشر. وهو أيضا من المستشرقين المعروفين في دراساتهم عن تفاسير القرآن الكريم الشيعية، وقد سبق أن تناولت بالدرس دراسته بخصوص الأختلافات الشيعية في تفسير الآيات المتعلقة بأهل البيت ﷺ في بحث مسهب في العدد السادس من مجلة المصباح المعطاء. فمن بين مؤلفاته كتابه الموسوم الكتاب المقدس والتفسير في التشيع الإمامي المبكر المطبوع في سنة ١٩٩٩^٦. فقد وقف على الآيات التي يرد فيها تعبير أهل البيت والتفسيرات الشيعية بشأنها، وهو يعيد ما سبق طرحه من قبل المستشرقين جولدتسيهر ورودى باريت بشأن شمولية التعبير^٧. غير أنه من الطريف تبيان هنا انعكاسات دراستي شارون بخاصة على عدد من آراء عدد من العلماء العرب أمثال البروفسور هشام جعيط والباحثة الدكتورة لميا بن يوسف زيزفوني وكلاهما من المغرب

بژوهشنامه تاریخ تشیع

السنة الواحد،
العدد الثاني،
صيف ٢٠١٩

١٧٢

1. Seniority.

2. See: R. Paret, " Plan einer" as cited by Madelung ; M .Sharon, " Ahl al-Bayt"

3. Paul Luft

4. Colin Turner

5. Paul Luft and Colin Turner (Ed), Shi'ism: Critical concepts in Islamic Studies, USA and Canada, Routledge 2008.

6. Meir M. Bar-Asher, Scripture and Exegesis in Early Imami Shi'ism: Islamic Philosophy, Theology & Science: Texts & Studies), Brill, 1999.

٧. عبد الجبار ناجي، "المستشرقون وإشكالية قرآن الشيعة أو قرآن فاطمة، كربلاء، مجلة المصباح، القسم الأول، العدد الخامس، ربيع / ٢٠١١/ ١٤٣٢ هجرى، صص ٥٥-١٠٧؛ القسم الثاني، مجلة المصباح، العدد السادس - صيف ٢٠١١-١٤٣٢ هجرى، صص ١١١-١٦٥.

Meir M. Bar-Asher, "Variant Readings and Additions of the Imami Si'a", in Shi'ism: Critical concepts in Islamic Studies, Paul Luft and Colin Turner (Ed), USA and Canada, Routledge 2008. pp. 86-115.

العربي. فالأستاذ جعيط في كتابه الموسوم *الفتنة: جدلية الدين والسياسة في الإسلام المبكر* الذي طبع في سنة ١٩٩١^١ قد اعتمد شارون خلال تتبّعه تعبير أهل البيت وإنه تعبير كان مستخدماً في الفترة الجاهلية، فالتعبير حسب رأيه قبلي أيضاً من القرابة. وقد تتبّع الأستاذ جعيط التعبير من زاويته السياسية^٢. أمّا الدكتورة زيزفوني فقد ألّفت كتاباً باللغة الإنجليزية *انتاج المرأة المسلمة: مناقشة النصوص والتاريخ المطبوع في أمريكا سنة ٢٠٠٥*^٣. والدكتورة زيزفوني قد ركّزت على مواضيع طريفة لإظهار وضعية المرأة المسلمة، ومن بينها نصوص أدبية من شعر المعرّي ثمّ عرجت فيه الى مسألة التغافل والتجاهل المقصود الذي لحق بالمرأة المسلمة في الأنساب بمثل ما كان بشأن زوجات رسول الله ﷺ وبابنته فاطمة عليها السلام. ودلّت على الفصل الذي ركّزت فيه على أهل بيت النبي عنوان حدائثها هو *نفوذ أو سلطة النبي باعتباره جامعاً للوسائل المستخدمة في توفير كل ما هو ضروري لمعيشة الناس ورفاهيتهم ومعنى الجملة الأخيرة هو نفوذ أو سلطة النبي في إعادة ابتكار أو اختراع حياة منزلية مقدسة أو مبدّلة*.

وكان بحثاً موسى شارون عن أهل البيت واحداً من المصادر الأساسية في الإستشهادات التاريخية. وبهذا الصدد علينا أن لانغفل الدراسة التي حقّقها المستشرق الإسرائيلي المعاصر الآخر وهو البروفسور يوري روبين^٤ الأستاذ في جامعة تل أبيب في قسم الدراسات العربية والإسلامية إذ كتب كتاباً عن حياة رسول الله كما صوّرها المسلمون الأوائل المطبوع في برنستون في أمريكا سنة ١٩٩٥^٥. وقد وقف فيه على مسألة آل النبي بما له علاقة بحياة رسول الله ﷺ كذلك الحال في بحثه الموسوم

١. هشام جعيط، *الفتنة جدلية الدين والسياسة في الإسلام المبكر*، ترجمة خليل أحمد خليل، بيروت، دار الطليعة، ١٩٩١، ص ٢٠.

٢. المصدر نفسه، ص ١٤ و ٢٠.

3. Lamia Ben Youssef Zayzafoon, *The Production of the Muslim women: negotiating texts and history*, USA, Lexington Books, 2005, Chapter Five: The House of the Prophet as a Technology of power: Reinventing Domesticity and Sacred in the Texts of al-Ma'ari, al-Naluti, Djebar and Rushdee, p.140.

4. Uri Rubin

5. Uri Rubin, *The Eye of the Beholder: The Life of Muhammad As Viewed by the Early Muslims A Textual Analysis (Studies in Late Antiquity and Early Islam)*, Darwin, 1995.

الأنبياء وأسلافهم في الحديث أو الرواية الشيعية المبكرة.^١ والبروفسور روبين سلط الضوء على محاولة إيجاد أوجه التشابه بين بعض الأحاديث الشيعية لآل البيت مع أوصياء بنى إسرائيل. وهو يفسر الأسلاف والأنبياء بما ورد من أسماء بنى إسرائيل في موضوع قصص الأنبياء. فبنى موازنة بين أهل بيت النبي ﷺ والإمام علي مع أوصياء بنى إسرائيل بجعل حالة المشابهة بينهما عليهما عليهما السلام وبين النبي يوشع^٢ والنبي موسى عليه السلام.^٣

ومن المستشرقين المعاصرين المستشرق الأمريكي العراقي الأصل متى موسى^٤ مؤلف الكتاب الموسوم الشيعة المتطرفون: فرق الغلاة المطبوع في ثمانينات القرن العشرين^٥ إذ خصص في أحد فصول كتابه^٦ عن آل البيت بعنوان عائلة أو آل النبي. ويقول فيه بأن جميع الشيعة المتطرفون منهم والمعتدلون يؤمنون بالتبجيل والتقديس للأفراد الخمسة من عائلة النبي ويسمونهم بأهل العباء أو الكساء.^٧ ويدلي البروفسور موسى برأى لم ينص عليه حديث أهل الكساء، فيقول إنه من الممكن الإستنتاج من جواب النبي لأم سلمة إن مضمون الحديث يشمل جميع زوجاته، باعتبارهم جزء من عائلته. وهو إستنتاج لا يستند على أساس تاريخي. ثم يستمر في تعقيبه قائلاً بأنه من الممكن المحاجة على أن عائلة النبي ليست بالضرورة تعنى مجرد أربعة أفراد من عائلته المباشرة، إلا أن المعنى الحقيقي هو جميع المسلمين؛ والأستاذ موسى هاهنا يكرر الأفكار الإستشراقية السابقة لكنه يستشهد بالقشيري (١٠٧٧/هـ/١٠٧٧م) إذ يشير الى حديث يفيد بأن رسول الله سئل من البعض "من هم آل محمد؟" فأجاب "إنهم المسلمون المؤمنون".^٨ ولذا بحسب قول المستشرق: فإن تخصيص الشيعة هذا التعبير ليهدف الى أهل بيت النبي غير صحيح إنما

پژوهشنامه تاریخ تشیع

السنة الواحده،
العدد الثاني،
صيف ٢٠١٩

١٧٤

1. Uri Rubin, "Prophets and Progenitors in early Shi'a Tradition" in Jerusalem Studies in Arabic and Islam, vol. 1, 1979, Reprinted in Shi'ism: Critical concepts in Islamic Studies, vol. III, pp.50-77.

2. Joshua

3. Moosa Matti, Extremist Shi'ites: The Ghulat Sects (Contemporary Issues in the Middle East), pp. 77-87.

4. Matti Moosa (1924-2014)

5. Ibid, p. 87.

٦. من صفحة ٧٧-٨٧.

7. Ibid.P.77-79.

٨. القشيري، الرسالة القشيرية، ج ١، ص ٢٧٧.

هو تعبير شامل وعام ويرجع زمانه الى الحقبة الإسلامية الأولى للمجتمع الإسلامي. فالشيعة مدفوعون في إدعائهم وذلك لإظهار مدى حبهم لفاطمة^١ ويخلص موسى الى القول بأن الحب الشديد للشيعة وتعظيمهم لأهل العباء أو أهل الكساء لا يعدّ جزءاً من عقيدة الشيعة فحسب لكنه في الحقيقة النواة المركزية للنظام الفقهي لديهم.

إزاء ما ذكره متى موسى فقد ظهرت دراسة تعهدتها جامعة كارولينا الشمالية تحت

پژوهشنامه تاریخ تشیع

السنة الواحدة،
العدد الثاني،
صيف ٢٠١٩

العنوان الموسوم الرومان الكاثوليك والمسلمين الشيعة، الصلاة والآلام والسياسة لمؤلفيه جيمس بيل وجون وليامز وطبع في سنة ٢٠٠٢^٢. وتحدّد الكتاب بتسليطه الضوء على المتشابهات بين الأثنين الشيعة الإمامية الإثني عشرية والكاثوليكية في روما. ومن بين فصول الكتاب السبعة خصّص المؤلفان، بيل ووليامز، فصلاً عن أهل البيت بما هم الممثلون المقدسون^٣ ولم يصرّوا على الأفكار التي طرحها المستشرقون الألمان أو الأستاذ موسى الكاثوليكي المذهب ايضاً^٤.

١٧٥

ومن الدراسات الحديثة للمستشرقين دراسة ليندا كلارك^٥ التي كانت في الأصل دراستها لنيل درجة الدكتوراه من جامعة مكغيل الكندية سنة ١٩٩٤ وعنوانها عقيدة الشيعة، اعتماداً على المصادر الشيعية والبروفسورة ليندا وقفت على موضوع آل البيت النبي ﷺ من خلال متابعتها للتفسير الشيعية والمؤلفات الأخرى بما يتوافق مع تحديد الآيات القرآنية الكريمة الخاصة بأهل البيت ﷺ^٦.

1. Ibid.

2. James A. Bill and John Williams, Roman Catholics and Shi'i Muslims, Prayer, Passion and Politics, USA, Univ. of North Carolina Press, 2002, Chapter 3.

3. Sacred Actors

4. Ibid.

5. Lynda G. Clarke

6. Lynda G. Clarke, Early Doctrine of the Shi'ah, according to the Shiite Sources, Ph.D. dissertation, McGill Univ., 1994.

مناقشة آراء المستشرقين السابقة

خلاصة لما سبق عرضه من دراسات المستشرقين الذين توافرت لدينا أعمالهم بالإمكان تشخيص الخطوط العامة لمواقفهم وتاريخية هذه المواقف على الوجه الآتي:

نلاحظ بأن المستشرقين الألمان قد وضعوا اللبنة الأولى في عملية التشكيك في آية التطهير بشكل خاص في كونها لا تؤشر حصرا على أهل بيت النبي الأطهار إنما تذهب الى زوجاته وجميع أهله أو عشيرته بل والأكثر من ذلك الى جميع المؤمنين والمسلمين. وكان المستشرق اليهودي جولدتسيهر مؤسس هذا الخطّ وتبعه المستشرق الألماني الآخر رودى باريت ثمّ واصل كلّ من المستشرق الإسرائيلي موسى شارون الفكرة والمستشرق الألماني مادولنك وتناقله مستشرقون آخرون معاصرون.

بژوهشنامه
تاریخ تشیع

السنة الواحد،
العدد الثاني،
صيف ٢٠١٩

١٧٦

كذلك الحالة بالنسبة الى فكرة أن التعبير إن هو إلّا تعبير كان مألوف الاستعمال عند عرب الجاهلية والقبائل العربية في العصر الجاهلي. وإنه تعبير كان يطلق على صيغة أهل الكعبة تقديسا لها. وإنه قد استعمل من قبل الأمويين والعباسيين ثمّ في الدولة العثمانية وعند آل سعود وحكام عمان... الخ بهدف تعميم التعبير ومناهضته بل ومهد أي تفسير يؤدي الى جعله التعبير الذي يقصد به آل بيت النبوة عليهم أفضل الصلاة والسلام. وتأتى الآراء بشأن آية المباهلة ضمن هذا السياق أيضا.

المصدر أو المصادر التي اعتمدها هؤلاء جميعهم وأخصّ بالذكر منهم مادولنك، مقتصرة على المؤلفات السنّية في التفسير والتاريخ. ومادولنك أظهر أنه قد حدّد إستنتاجاته من أقوال الطبري في التفسير والتاريخ فحسب وكأنه لا يعترف بأى مصدر سواه.

أقول مبدئيا إنّ اللغة العربية دون شكّ هي لغة القرآن الكريم وهي واسعة جدا في مفرداته وفي تركيباته اللغوية والنحوية والأدبية، وهي طيّعة للاستعمالات في حقول ومعارف إنسانية كثيرة ومتنوعة لا مجال الى الخوض بها فالمعجميون والنحاة واللغويون هم أعلم بها. ولهذا الفكرة التي جهد اولئك المستشرقون أنفسهم وبدلوا عناء الوصول الى أن تعبير أهل أو آل، أو البيت أو حتى أهل البيت أو الحلة أو العشيرة أو ما الى ذلك من مفردات تدلّ على التكوين الأسرى في العصر الجاهلي أو في عصر قبل الجاهلية بكثير

جدا من السنين أمر لا شكّ إنه موجود ومألوف. وكلمة بيت الأله وبيت بعل وماشابه كلّ ذلك كان معروفا ومتداولاً جداً قديماً أو حديثاً. فابن عبد ربّه في العقد الفريد ومعجم الجوهري وابن منظور والزيبي مصادر معرفة أصيلة في تتبّع هذه المسألة من دون عناء. إذ ورد إن العرب كانوا في الجاهلية يسمون قريشا "بآل الله، وبأهل الله؛ وبجيران الله ويسكّان حرم الله^١ والمعروف أن أهل الحرم = أهل الكعبة إذ كانت العرب مقدسة عند العرب قبل الإسلام. فالكعبة وأهلها بحماية الله تعالى. فليس إذن في أن يكون التعبير مألوفاً عند عرب الجاهلية أو قبل ذلك. من هذا نريد الوصول الى أن المباني التي تأسست عليه أفكار اولئك المستشرقين في نكران التسمية، أي تسمية أهل بيت النبي، لا وجود لها. وخير مصدر الى أن هذا التعبير كان بحكم المتفق عليه عند العرب المسلمين كافة الآيات القرآنية الكريمة التي تحدّد قطعاً آل بيت إبراهيم وآل بيت عمران وآل بيت لوط وآل بيت محمد ﷺ واضحة وجلية؛ والمفروض جداً أن يكون آل بيت محمد بهذا الشكل متواصلاً مع بيت الأنبياء السابقين إلّا اللهم في حالة عدم اعتراف المستشرقين وعدد من المفسرين والمؤرخين بهذا عمداً وتقصداً بل وغيضاً بآل رسول الله ﷺ سواء ورد التعبير في آية التطهير أو آية المباهلة أو آية أخرى في القرآن الكريم الذي نقرأ به ونقدسه ونؤمن به أنزله الله تعالى بشأن بيوت الأنبياء وورثتهم ووزرائهم وخلفائهم. فالآيات المباركة بيّنة في شموليتها لآل آدم وآل نوح وآل إبراهيم وآل يعقوب وآل موسى وآل عيسى وآل محمد خاتم النبيين. ولم يذكر في هذه الآيات الصريحة، أقصد ضمن الآل والبيت أي فرد آخر. وهذا ينطبق على الزوجات أو العشيرة أو القبيلة، فأهل قريش هو تعبير يدل على تلك القبيلة ولا يشترك به قبائل أسد أو ثقيف أو همدان أو تميم أو غيرها. فالتفسيرات التي طرحها المستشرقون معتمدين على تفسير القرآن الكريم للطبري أو ابن كثير أو غيرها إن إلّا التشكيك فعلاً بما جاء به القرآن الكريم بخصوص بيوت الأنبياء السابقين وبيت النبي الأعظم بضمنهم. ومن هم أهل العباء قد ورد في كثير من المصادر السنيّة تحديداً كما هو معروف عند الشيعة، فلماذا يتردد الطبري وغيره في

پژوهشنامه تاریخ تشیع

السنة الواحدة،

العدد الثاني،

صيف ٢٠١٩

١. ينظر: ابن عبد ربّه، العقد الفريد، صص ٣٢٣ و ٣٢٧؛ أبا الفرج الأصفهاني، الأغاني، ج ١٧، ص ٣١٣.

نكرانهم أن يكون بيت النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الْأَقْرَبِينَ، علي وفاطمة والحسن والحسين وأبيهم النبي ﷺ، هم أهل بيته ﷺ كما هو الحال في بيت آل نوح وآل عمران وغيرهم من الأنبياء الأئمة الذين أودعهم الله تعالى النبوة والرسالة والحكم والحكمة والكتاب المبين؟

بحث البروفسور مادولنك عن آل البيت في القرآن الكريم:

سبق القول بأن المستشرقين عنوانًا بمسألة أهل البيت لغة ومصطلحا وتفسيرا منذ بدايات اهتماماتهم بالتشيع وتاريخ الخلافة الإسلامية والفرق الإسلامية في أوائل القرن العشرين؛ وأسَّسوا مفاهيم ورؤى، معتمدين على المتوافر من المصادر الإسلامية القليلة موازنة بما تحقَّق من مصادر شيعية في العقيدة والأصول والرجال والتاريخ عبر هذا القرن. ومع توافر المؤلفات التفسيرية الشيعية العديدة لكنَّ الأغلبية العظمى من المستشرقين يعرضون بتقصُّد الرجوع إليها والنتفاع من ما ألفه العلماء الشيعة الكبار الذين يضاھون بل يفوقون غيرهم في القدر الكبير الذين يستخدمون فيه العقل والمعاصرة على مجرد جمع الروايات وسردها باسانيدھا الطويلة المتعبة والتي في أكثر الأحيان معرضة للتزوير والكذب. فالمستشرقون في بعض المدارس الإستشراقية نظير المستشرقين الألمان ظلَّوا مستمرين على المباني التي أسَّسها مستشرقوا الجيل القديم وربما معتقدين بأصالتها التي ينبغي ورائتها وتوريثها للآخرين والاستمرار على تنويرها في الأوقات التي يريدون تفعيلها والإصرار على وجودها أو ربما إن تلك الآراء القديمة تتفق مع رؤاهم الاستشراقية الحديثة والمعاصرة وتتواءم مع مواقفهم وتوجهاتهم من الحركة الشيعية والعقيدة الشيعية الإمامية المتأثرة بما يحدث في العالم الإسلامي من تطورات سياسية ودينية وما يعرف بالصحة الإسلامية الناهضة المناهضة للمألوف من سياسات الأحادية والتأثيرات التبشيرية أو العقائدية الدينية الهرطقية التي كانت منذ بدايات ظهور الإسلام تتحرك باتجاهات ضديَّة من الإسلام ومعادية لانتشاره؛ والأحرى وفقدان تلك السياسات المتعاصرة آنذاك، أي في العصور الإسلامية الوسيطة والحالية من السيطرة على انتشاره وتوسع دائرة تأثيراته؛ ولاسيما ما هو متعلق بعنفوان الحركة الشيعية برمتها في المنطقة المعروفة عند المسلمين والغربيين ومن يسايرهم من حكام طغاة خانعين فضّلوا الحياة

بژوهشنامه تاریخ تشیع

السنة الواحد،
العدد الثاني،
صيف ٢٠١٩

الدينيوية المادية المترهلة على الحياة التي وعدّها الله لعباده الصالحين المتمسكين بمبادئ الدين القويم وبأن يكونوا أحرارا. ومن بين أهم عناصر تلك الحركة السياسية - الدينية الإلحاح في تطبيق سياسة مؤثرة ومدمرة فعلا لكنها مكشوفة وهي الزرع الحثيث من قبل اولئك على الفرقة الطائفية في المجتمع الإسلامي وتصنيفه تصنيفا يتفق مع ذلك الى شيعة وسنة أو الى عرب وغير عرب أو الى مسلمين وأهل الكتاب... الخ. والمؤسف بما فيه الكفاية إنصياح حكّام وغير حكّام من باحثين ورجال دين وخطباء مساجد وممن يرتضى لنفسه المال الحرام وسفك دماء المسلمين الى الوضع الهامشي السلطوي. وهؤلاء صاروا كثر الآن وجميعهم قد صنعهم الغرب لتنفيذ أوامره في تفكيك هذا المجتمع وانقسامه على نفسه جدليا وفكريا وعقديا؛ وإن كان بأسلوب القتل والتدمير والإقصاء الأبدى. فضلا عن ذلك ينبغي علينا أن لا نغفل احتمالا آخرًا ضمن تلكم الاحتمالات وهو بالفعل احتمال واقع عند عدد من المستشرقين الا وهو إصرار هؤلاء على الاعتماد الكليّ على المصادر السنّيّة مثلا في عملية بحثهم عن المذهب الشيعي الإمامي وعن عقيدة الشيعة وعن الشعائر والطقوس الشيعية والعكس صحيح، والمعروف إن منهجية كهذه لا تقدّم الجديد من الآراء والتفسيرات تماما كحالة الكثير من العلماء المسلمين والباحثين إذ نراهم لا يتقنون من أول وهلة بما يكتبه المستشرق أو المبشر عن الدين الإسلامي والعقيدة الإسلامية والتاريخ الإسلامي في عصر الرسالة المطهّرة أو عن التشيع لجهلهم بلغة المستشرقين التي كوّنت لديهم عقدة أو بما يعرف بوهم الكهف. والواقع فإنني كثيرا ما واجه استغرابا وتشكّكا من زملائي أو من الآخرين من الباحثين والمهتمين سواء بالتشيع أو بالتاريخ الإسلامي عندما أذكر بأن هذا المستشرق أو ذاك له كتاب عن الإمام الحجة عليه السلام. كيف يحدث هذا؟ أمستشرق ألماني أو إسرائيلي يؤلف عن الأئمة عليهم السلام أو عن الإمام المهدي عليه السلام؟ في الوقت الذي كابرت بل واحجمت الكثير من مصادرنا الإسلامية - بدافع مذهبي أو بسبب الخوف من السلطة الحاكمة الأموية والعباسية - على تأسيس عملية إقصاء وتغييب متعمد له - الإمام الحجة عليه السلام - أولغيره من الأئمة، تنفيذا لأوامر معاوية بن أبي سفيان في الغاء أي رواية يشمّ منها رائحة ذكر لأبي تراب أو لأبي من آل البيت الأطهار وإن كان مجرد ذكر أسماءهم الشريفة فقط. فالمستشرق مادولنك الألماني مع إنه معروف بدراساته عن التشيع

پژوهشنامه تاریخ تشیع

السنة الواحد،

العدد الثاني،

صيف ٢٠١٩

وأئمة أهل البيت الأطهار يعتمد في جلّ آرائه الساخنة على الشهرستاني في كتابه الممل والنحل أو على ابن حزم الظاهري أو يحصر أجهاداته على تفسير الطبري للقرآن الكريم أو رواياته التاريخية دون مراعاة لأبسط عناصر منهج البحث العلمي الموضوعي الذي عودنا عليه في أبحاثه الأخرى كما سنبينه في ثنايا هذه الدراسة في تحليل أو مقارنة رواية الطبري في تاريخه أو في تفسيره برواية أو تفسير آخر وإن لم يكن مصدرا شيعيا على وجه الحصر والتخصيص ضرورة علمية لا مفرّ منها إن كان هذا المستشرق أو ذاك الباحث العربي والمسلم موضوعيا وحصيفا وإلا فإن القارئ اللبيب من دون شكّ سوف لن يكثرث كثيرا لما يدلى به من آراء وإستنتاجات. فلماذا نهج البروفسور مادولنك مثل هذا المنهج؟ في الوقت الذي تبني فيه مستشرقون غيره سواء من القدامى كأدوارد براون حين أشار على البروفسور المبشر دوايت دونالدسون وحثّه على أخذ معلوماته عن التشيع من المصادر الشيعية وأن يتابع دراساته عن التشيع؛ وكذلك الحالة بالنسبة الى البروفسورين الإسرائيليين إيتان كوهلبرغ¹ وميخائيل مائير بار - آشر ومحققا كتاب التشيع الأمريكان بول لفت وكولن تيرنر على الأهمية البالغة في قراءة التشيع والحركة الشيعية ومعرفة المذهب الشيعي الإمامي من مصادره الأساسية وهي كثيرة ومتنوعة في حقولها المعرفية. ولنأتى بمثالين يكشفان عن حقيقة خشية بله خوف الطبري المؤرخ الكبير من العباسيين في حقل مناقشتنا لمعنى آل البيت والمقصود بهم في القرآن الكريم وفي تاريخ القرن الأول للهجرة. فالطبري لم يجرأ على الوقوف على رواية غدير خم ولا على خطبة رسول الله خطبة الولاية على المسلمين الذين كانوا معه كافة عندما وليّ الإمام عليّ الولاية. والبروفسور مادولنك عندما أشار الى حركة الردّة معتمدا بشكل أساس على الطبري فليكن منصفاً وموضوعياً لأن الطبري ما كان إلاّ جامعا وساردا للروايات وهو هاهنا يقتبس معلومات سيف بن عمر الأسيدي التميمي الكوفي الذي وصفه مؤلفو الجرح والتعديل من أهل السنّة بأنه كان غير ثقة وكذاب بل وزنديق وطبع على الوضع واختلاق الأحاديث والروايات التاريخية. فقد اعتمده في كتابه المعروف *الفتوح الكبيرة والردّة* اعتمادا غير مباشر إنّما عن طريق السماع من كلّ من عبید الله بن سعد

الزهرى المدينى والسرى بن يحيى الدارمى التميمى الكوفى. فى الوقت الذى كان فيه كتاب سيف موجودا وقد رجع اليه المتأخرون فى القرن الثامن الهجرى. وتؤكد عدّة مخرجات تاريخية على تقصد الطبرى عن حتى عدم ذكر أسم الإمام على عليه السلام الذى ورد فى كتاب سيف هذا. فأعتمادا على ابن حبيش الأندلسى مؤلف كتاب *الغزوات الضامنة الكاملة والفتوح الجامعة الحافلة الكاملة فى أيام الخلفاء الثلاثة الأول*، فإن ابن حبيش

كان يعتمد مباشرة على كتاب سيف إذ كان يمتلك نسخة منه. فقد ورد فى الجزء الثانى من كتاب ابن حبيش نقلا عن سيف بن عمر عدّة آحاديث مروية عن الإمام على بما له علاقة بالردّة لكنّ الطبرى حذفها ولم يأت عليها^١ كذلك تأكد لىّ خلال البحث المشار اليه آنفا حول *قرآن الشيعة* المنشور فى مجلة المصباح أن الطبرى فى تفسيره كان يغفل، وفى الحقيقة، يتغافل تماما عن التفسير الأصلى لآية التطهير بأنها تخصّ آل بيت رسول الله محمد وعلى وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام. وقد تكرّر موقف الطبرى هذا أى تجنبه وتخوفه من التصريح مباشرة أو قريب من المباشر عن ذكر أى آية يقول فيها ابن عباس أو جابر بن عبد الله الأنصارى بكونها نزلت فى الإمام على عليه السلام. وهو دؤوب على تقديم الفاظا وأقوالا ضبابية ومنحرفة بكون هذه الآية أو تلك قد أنزلها الله تعالى فى الإمام أو فى آله. وكما عبّرت عنه المستشرقة الإيطالية فاجيليرى^٢ بصراحة إن تجاهل الطبرى هذا أى عن إحجامه عن الإشارة الى فاطمة الزهراء عليها السلام خوفه مع غيره من المؤرخين من أن يقطع العباسيون ما يتقاضونه أو خوفا من عقوباتهم^٣. مع كلّ هذا وأكثر فإن البرفسور مادولنك لا يرجع الى أى تفسير أو رواية ما عدا تفسير الطبرى وروايته التاريخية. وهذا المنهج يعدّ منهجا غير موضوعى.

والمستشرق ولفريد مادولنك ألمانى وصف بكونه عالما فى التاريخ الإسلامى، وقد انتقلت عائلته الى أمريكا أمّا قبل سنة ١٩٤٧ أو بعدها. ودرس فى جامعة جورج تاون.

١. ابن حبيش الأندلسى، كتاب *الغزوات الضامنة الكاملة والفتوح الجامعة الحافلة الكاملة فى أيام الخلفاء*

الثلاثة الأول، ج ٢، صص ٤-٥.

2. L. Veccia Vaglieri

3. L. Veccia Vaglieri, "Fatima", in: *Encyclopaedia of Islam*, 2nd ed., vol. 2, pp. 841-850.

وفي سنة ١٩٥٢ سافر الى مصر، وهناك التقى بالأستاذ المحقق الكبير إحسان عباس. بعدها سافر الى العراق سنة ١٩٥٨ وبقي مدة سنتين. درس الدكتوراة تحت إشراف المستشرق المعروف بتخصّصه عن إيران وآسيا الوسطى خلال تاريخ العصور الوسيطة شبولر^١. ومادولنك أستاذ الدراسات العربية في جامعة اكسفورد من سنة ١٩٧٨-١٩٩٨. ألف الكثير من الأعمال عن التاريخ الإسلامي والفرق الإسلامية كالشيعة والإسماعيلية، وأسهم في هيئات تحرير عدد من المجلات الأكاديمية. وهو أستاذ باحث في معهد الدراسات الإسماعيلية^٢ في لندن. ومن بين مؤلفاته ما يأتي:

- نصوص عربية متعلقة بتاريخ الأئمة الزيديين في طبرستان والديلم وجيلان (١٩٨٧).
الأجاهات الدينية في إيران في الفترة الإسلامية المبكرة (١٩٨٠).
الحركات الإثنية والدينية في العصور الإسلامية الوسطى (١٩٩٢).
هرطقة إسماعيلية (ليدن ١٩٩٨) بالأشتراك مع البروفسور بول وولكر^٣.
ظهور الفاطميين: شاهد شيعي معاصر (٢٠٠٠) بالأشتراك مع بول وولكر.
الإمام القاسم بن إبراهيم والزيدية (٢٠٠٢) باللغة الألمانية.
المدارس الدينية والفرق في الإسلام المعاصر (٢٠٠٢).

بعون من الله سأقوم بترجمة البحث وفي نفس الوقت أقدم مداخلتي المتواضعة بحسب المواضيع التي تقتضيها الضرورة بالمداخلة. فضلا عن هذا فسوف أعمل على ترجمة حرفية للآيات القرآنية الكريمة كما ترجمها المستشرق الى اللغة الإنجليزية ومن ثمّ ندوّن النصّ القرآني، بين معكوفتين، بغية تحديد مواطن الضعف والقوة في نقل المستشرق لآيات الله تعالى.

يبدأ المستشرق مادولنك بحثه عن آل البيت في القرآن الكريم بتكرار ما قاله كلٌّ من المستشرق الإيطالي كيتاني^٤ في كتابه *حوليات الإسلام*^٥ وهنري لامانس في كتابه *فاطمة*

پژوهشنامه تاریخ تشیع

السنة الواحده،
العدد الثاني،
صيف ٢٠١٩

1. Spuler
2. The Institute for Ismaili Studies.
3. P. Walker
4. L. Caetani
5. Annali dell' Islam, 1905-1907, 10 volumes.

و بنات محمد^١ بأن المقصود بالآية رقم ٣٣ من سورة رقم ٣٣، أى آية التطهير فى سورة الأحزاب، بكونها تؤشر حصرا على زيجات رسول الله ﷺ. المستشرق مادولنك قد استهّل بحثه بتقليده فرضية كيتانى ولانانس التى اعتمدت على تفسير الطبرى من دون تمحيص أو الرجوع الى تعقيب البرفسور ترتون الدقيق الذى يفيد بأن صيغة الضمير فى هذه الآية، أى آية التطهير، هى صيغة الجمع المذكور فى الوقت الذى صيغته فى الآيات التى سبقتها هى صيغة الجمع المؤنث. ^٢ ونودّ إضافة أمر مهم آخر وهو إن الآيات السابقة تشير الى ما فرضه الإسلام على أمهات المؤمنين (زوجات النبى) من فروض أخلاقية وإيمانية وأجتماعية وعبادية بصيغة "تبرجن" و"قرن" فى حين انتقلت الآية، آية التطهير، الى ما يريده الله من أفراد بيته الأقربين ومن اولائه وأرحامه، بمعنى (ليذهب عنكم) و(ليطهركم).

پژوهشنامه تاریخ تشیع

السنة الواحده،
العدد الثانى،
صيف ٢٠١٩

١٨٣

وخصّص المستشرق مادولنك موضوعا جانبيا تحت عنوان *التزامات صلّة الرحم والتزامات آل بيوت الأنبياء فى القرآن*. ^٣ فيذكر بأن القرآن يشدد كثيرا على الواجب الملقى على المسلمين كافة بهدف صيانة الدين الحنيف وأكد على وضعية أولى الأرحام وعلى عدم التهاون فى مسألة روابط قرابة الدم وأولى الأرحام والأقربين. ففى عدّة مقاطع (هنا يريد المستشرق الآيات) يفرض الله على المؤمن العمل الصالح كالأحسان إزاء الأقرباء المقربين؛ وأن يساعدهم وأن ينهض بأعبائهم. ففى سورة ١٦ آية ٩٠ يقول الله ^٤ "ومن المؤكد إن الله يأمر بالعدل وعمل الخير وإيتاء أهل القربى ويحظر البغض والمنكر والإثم". ويقصد المستشرق بذلك ما ورد فى سورة النحل آية ٩٠ إذ قال عزّ من قائل "إنّ الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى

1. Fatima et les Filles de Mahomet.

2. L. Caetani, *Annali dell' Islam*, Milan, 1905-1925. Vol. X, p. 470. According to W. Madelung; H. Lammens, *Fatima et le Filles de Mahomet*, p. 99, As cited by W. Madelung.

3. Lammens, *ibid*; Tritton, "Ahl al-Kisāl ", in: *Encyclopaedia of Islam*, 2nd ed., vol. I, p. 264.

٤. الطبرى، جامع البيان فى تفسير القرآن، ج ١٤، ص ٨٩.

٥. بحسب ترجمة الآية عند المستشرق ثمّ بعد ذلك سأذكر النصّ القرآنى الكريم محاولة منىّ إظهار الفهم

الصحيح أو الخطأ للمستشرق فى النصّ المقدس.

يعظّمكم لعلكم تذكّرون". فيلاحظ أنه استخدم كلمة abominable لترجمة كلمة الفحشاء في حين ان هذه الكلمة في القاموس تعني البغض وترجم البغى بكلمة transgression وهذه تترجم حرفيا بالإثم.

ويستمر المستشرق قائلًا وحسب ما ورد في القرآن في كثير من الأحيان بأن الأقارب المذكورين في هذا السياق مرافقا لليتميم والفقير، أي المسكين، وابن السبيل يعكس إن هؤلاء فقط هم المؤهلون لسخاء وكرم المؤمنين. ومهما يكن فإن هؤلاء كانوا يذكرون بانتظام مما يدل على إنهم المستفيدون بالمكان الأول عن غيرهم:

فيقول الله واعط القريب حقّه والمسكين وابن السبيل. وهذا هو الأفضل بالنسبة الى اولئك الذين ينشدون الدعم والتأييد من الله. وإنهم سوف يكونوا مترفين سورة ١٧ آية ٢٦. ويقصد المستشرق ما جاء في سورة الإسراء آية ٢٦ إذ يقول الله سبحانه وتعالى "وآت ذا القربى حقّه والمسكين وابن السبيل ولا تبذّر تبذيرا"؛ فالزيادة بعد ذلك هي من المستشرق وليس هناك من ذكر لها في الآيات السابقة أو اللاحقة. ولعل المستشرق يقصد بذلك آية أخرى.

ويتوقف البرّ ويكمن في إعطاء المال في حبّ الله الى ذوى القربى واليتامى والمسكين وابن السبيل والمعدوم وتحرير العبيد سورة ٢ آية ١٧٧. (وهي سورة البقرة آية ١٧٧ قال الله "ليس البرّ أن تولّوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكنّ البرّ من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبين وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمسكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس اولئك الذين صدقوا واولئك هم المتّقون". فالملاحظ إن البرفسور مادولنك قد ترجم وفي الرقاب الى التعبير الإنجليزي manumission of slaves التي تعني تحرير العبيد أو تحرير الرقيق.

وحيثما يسأل المؤمن محمد ما الذي ينبغي أن ينفق في الصدقة¹ عليه أن يقول ما أنفقتم من صالح، فإنه للوالدين والأقربين واليتامى والفقير وابن السبيل. وما تفعلوه من خير، فالله يعلمه سورة ٢ آية ٢١٥ أي سورة البقرة آية ٢١٥. يقول عز من قائل "يسئلونك ماذا ينفقون قل ما أنفقتم من خير فللوالدين والأقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل وما تفعلوه من خير فإن الله به عليم".

پژوهشنامه تاریخ تشیع

السنة الواحد،
العدد الثاني،
صيف ٢٠١٩

١٨٥

فتلك الآية بمعناها الأوسع تؤكد بأن الأقربين ينبغي معاملتهم معاملة صالحة من الإحسان والحبّ والمودة وقد جاء في القرآن وأذكر، فقد أخذنا ميثاق بنى إسرائيل: أن لا تعبدوا أى آخر غير الله، وعامل الوالدين بالإحسان والأقربين واليتامى والمساكين. وتحدث بشكل طيب الى الناس وأقم الصلاة وأعط الزكاة سورة ٢ آية ٨٣. كذلك أمر الله المسلمون أن يعبدوا الله ولا يلحقوا بالوالدين ضررا وأن يعاملوا الأقربين واليتامى والمحتاجين والمولى القريب بإحسان أى الجار (ذى القربى فى أصل الآية الكريمة) والجار القريب، والجار الذى الى جنبك وابن السبيل وعبيدك أو ورقيقك سورة ٤ آية ٣٦. ويقول مادولنك مضيئا؛ فالأقرباء واليتامى والمساكين - الفقراء - مخولون لأن يعاملوا بإحسان عندما يحضرون أثناء توزيع الميراث للمتوفى سورة ٤ آية ٧-٨. (والمقصود سورة النساء آيات ٧-٨ إذ يقول الله تعالى "للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون مما قلّ منه أو كثر نصيبا مفروضا. وإذا حضر القسمة أولوا القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه وقولوا لهم قولا معروفا"). فمن الجلى الواضح إن الأقارب لا حقّ لهم بالمشاركة فى الميراث كما تنصّ هذه الآية.

فالإحسان الى ذوى القربى ودعمهم ماديا قد ميّزها القرآن كالتزام دينى أساسى. وعلى أية حال فإن هذا الالتزام لم يكن من دون شرط؛ إنه يطبق عمليا لذوى القرابة الذين أصبحوا مسلمين فقط. ففي سورة التوبة حذرّ الله المؤمنين قائلا "يأيتها الذين آمنوا، لا

تتخذوا آباءكم وإخوانكم كأولياء إن فضلوا الكفر على الإيمان. اولئك الذين اتخذوهم أولياء، فإنهم هم الخاطئون. فإن كان أبائكم وأبنائكم وأزواجكم وعشيرتكم وثوراتكم التي كسبتموها أو تجارة تخافون إنحطاطها، ومساكن تحبونها هي أعزّ لديكم من الله ورسوله ونضال أو جهاد في سبيله، إذن انتظروا حتى يحدث الله أمره. والله لا يرشد الناس الذين يذنبون أو يأثمون سورة ٩ آية ٢٣-٢٤. والمقصود سورة التوبة آيات ٢٣-٢٤ فيها يقول الله "يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء إن استحبوا الكفر على الإيمان ومن يتولهم منكم فاولئك هم الظالمون. قل إن كان أبائكم وأبنائكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحبّ إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين". وهنا نلاحظ أن المستشرق مادولنك قد ترجم "من يتولّه" بتعبير who take them وهو تعبير لا يتطابق تماما مع التعبير القرآني. كذلك ترجم "استحبوا" بكلمة prefer ومعناها يفضل أو يعطى الأولوية. وكذلك فإنه قفز كلمة "إخوانكم" فلم يترجمها. وترجم تعبير "وجهاد في سبيله" بكلمة striving ويقصد بها يكافح أو يناضل أو يجاهد بمعنى المجاهدة لا الجهاد. وترجم "الظالمون" بكلمة wrongdoers وهذه الكلمة تعني الآثمون أو المعتدون. وترجم "الفاسقون" بتعبير who offend التي لا تدلّ دلالة مباشرة على التعبير القرآني فهو يعني ذلك الذي أذنب أو الذي أزعج وأغضب.

ويعقب المستشرق على هذه الآية بقوله إنه لم يسمح للنبي حتى الصلاة والأستغفار على ذوى القربى الذين أخفقوا في الألتحاق بالإسلام، فيقول الله إنه ليس من الملائم بالنسبة الى النبي والذين آمنوا أن يصلوا للأستغفار لأولئك الذين يجعلون set up مع الله شركاء، حتى وإن كانوا ذوى قربي، بعد أن يتضح لهم بأنهم من أصحاب الجحيم. وإن إبراهيم قد صلّى ليستغفر لأبيه فقط لأنه تعهد عهدا له. ولكن بعد أن صار واضحا له إنه كان عدواً لله، أنفصل عنه سورة ٩ آية ١١٣-١١٤. وهذه هي سورة التوبة آيات ١١٣-١١٤ يقول فيها الله تعالى "وما كان لنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا

أولى قربي من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم. وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة إياه فلما تبين له إنه عدو لله تبرأ منه إن إبراهيم لأواه حليم. وما كان الله ليضل قوما بعد إذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون إن الله بكل شيء عليم". فنلاحظ في ترجمة المستشرق لهذه الآية عدد من الترجمات التي لا تنطبق معانيها مع ما ورد في القرآن الكريم مثلا إنه لم يترجم بداية الآيتين "ما كان"، كذلك ترجم "المشركين" بتعبير who have fail to join Islam بينما هنالك عدّة كلمات أقرب من تلك العبارة تدلّ على المشركين؛ وترجم "الموعدة" بتعبير a promise التي تعنى وعد أو تعهد.

پژوهشنامه تاریخ تشیع

السنة الواحدة،
العدد الثاني،
صيف ٢٠١٩

وفوق هذا وذاك فعلى المؤمن أن لا ينحرف عن الأمانة والصدق والعدل حتى وإن كان ذلك في صالح والديه وأقاربه المقربين؛ فيقول الله يا أيها الذين آمنوا اتّخذوا موقفا ثابتا في العدل، كشهود عند الله وحتى وإن كان ذلك هو ضدكم أو ضدّ الوالدين والأقربين إن كان غنيا أو فقيرا، لأن الله هو أقرب من كليهما. ولا تتبعوا العاطفة والهوى بديلا عن العدل سورة ٤٥ آية ١٣٥. والسورة المقصودة هي سورة النساء آية ١٣٥ يقول فيها الله تبارك وتعالى "يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين إن يكن غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا وإن تلووا أو تعرضوا فإن الله كان بما يعملون خبيرا". فالأستاذ مادولنك قد ترجم هذا الجزء من الآية الكريمة "كونوا قوامين بالقسط" بجملة غير معبرة عن الآية الكريمة وهي stand firmly for justice بمعنى قف استقم ثابتا من أجل العدل. وترجم تعبير الآية الكريمة "فالله أولى بهما" الى جملة غير واضحة لا تلبى سمو الآية الكريمة وهي God is closest to them both بمعنى حرفى الله أقرب كثيرا جدا الى كل منهما.

ثمّ يستمر المستشرق قائلا: وبصورة عامة فإن المؤمنين يحثون أو يشجعون على إداء الألتزام بذلك فيقول الله وحيشما تولون أو تتحدثون فكونوا عادلين حتى وإن كان ذلك من ذوى القربى سورة ٦ آية ١٥٢. والمقصود سورة الأنعام آية ١٥٢ إذ يقول الله تعالى "ولا تقربوا مال اليتيم إلاّ بالتى هى أحسن حتى يبلغ أشده وأوفوا الكيل والميزان بالقسط

لا نكلف نفساً إلاً وسعها، وإذا قُلتُم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله أوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون"؛ فالقارئ المتأنى سوف يعثر على الهفوات التي وقع فيها المستشرق.

ويستمر المستشرق في عرضه قائلًا: ومهما يكن من أمر فإنه وضمن هذه الحدود والقيود يكون من حق الأسرة الرعاية والإحسان والفضل والدعم المادي، فهو حق مطلق وبين ويعطى الأولوية على أي نوع آخر من الروابط الطوعية والأختيارية إن كان في الولاء أو التحالف فيقول الله لأولى الأرحام روابط وثيقة فهم أولى ببعض البعض الآخر في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين. وما على أية تعملوا أو تفعلوا إحسانا الى أوليائكم. وهذا هو مدون في الكتاب. سورة رقم ٣٣ آية ٦. والمستشرق يشير الى سورة الأحزاب آية ٦ التي قال فيها العليّ القدير "النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين إلا أن تفعلوا الى أوليائكم معروفًا كان ذلك في الكتاب مسطورًا". والمعروف إنه بعد هجرة المسلمين الى المدينة أسس الكثير منهم - في المؤاخاة التي نظمها محمد- تحالفات ومواثيق شكلية مع المدنيين والمسلمين الغرباء الآخرين وذلك من أجل التعويض عن غياب روابط الدم (أولوا الأرحام) تلك للذين بقيوا على شركهم. والقرآن يذكر في هذا المجال: بالتأكيد، اولئك الذين آمنوا وهاجروا وحاربوا بأموالهم وبأنفسهم في سبيل الله واولئك الذين وفروا الحماية لهم وساعدوهم فإنهم اولياء بعضهم للآخر كالذين آمنوا ولكنهم لم يهاجروا، فليس لك من رابطة تحالف أو عقد معهم أبدا حتى يهاجروا، لكن إذا سألوكم مساعدتهم في الدين، فمن واجبك مساعدتهم، ماعدا ضدّ أناس بينك وبينهم ميثاق. والله يرى ماذا تفعل، الكفار بعضهم للبعض الآخر. وما لم تفعل هذا (أى مساعدة المسلمين الآخرين) يكون فيه إغراء أو فتنة (للإرتداد) في الأرض وفساد كبير. فهؤلاء الذين آمنوا وهاجروا وحاربوا في سبيل الله واولئك الذين حموا وساعدوا، هم المؤمنون حقًا ولهم مغفرة ومساعدة أو رزق كريم. سورة ٨ آية ٧٢-٧٤. وهي سورة الأنفال آيات

بژوهشنامه تاریخ تشیع

السنة الواحده،
العدد الثاني،
صيف ٢٠١٩

٧٢-٧٤ إذ يقول البارئ عزوجلّ فيها "إنّ الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله والذين آووا ونصروا اولئك بعضهم أولياء بعض والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق والله بما تعملون بصير. والذين كفروا بعضهم أولياء بعض إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير. والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا اولئك هم المؤمنون حقاً لهم مغفرة ورزق كريم".

فالملاحظ هنا إنه قد ترجم النصّ القرآني ترجمة فيها عدد من المفهوميّات غير الصحيحة من وجهة نظر التفسير، فمثلا على ذلك إنه فهم المؤاخاة بكونها حماية^١ الأنصار للمهاجرين فتعبير آوى القرآنية لا يقصد منها الحماية. كذلك عبّر عن الجهاد بتعبير to fight بمعنى القتال والمحاربة وهذه الكلمة لا تعكس الروحانية المقدّسة لمفهوم الجهاد في الإسلام. كذلك فالمستشرق فهم الفتنة على أنه إغراء وإغواء temptation بل هي شرك أو بلاء. ويقول: إن هذه الآيات قد أسّست تكافلا أو تضامنا بين المسلمين - المكيون المهاجرون والمدنيون الأنصار - فقد تجمعوا في مجتمع المدينة. مع أن الآية رقم ٧٥ من السورة ذاتها التي تلي المقاطع (المستشرق يسمي خطأ الآيات السابقة لأية ٧٥ بالمقاطع وهو في هذا غير دقيق) التي يبدو أنها أضيفت لاحقا قد لطّفت أو عدّلت modified المعنى لصالح أولى الأرحام حتى وإن كانوا قد انضموا الى مجتمع المدينة في تاريخ لاحق: اولئك الذين آمنوا من بعد وهاجروا وقاتلوا معكم (التي جعلها المستشرق بديلا لفعل وجاهدوا وهو غير صحيح)، إنهم منكم؛ وأولوا الأرحام الى بعضهم الآخر في كتاب الله. سورة ٨ آية ٧٥. أي سورة الأنفال آية ٧٥ فيها يقول الله تعالى "والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فاولئك منكم وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله إن الله بكلّ شيء عليم". فالجملة الثانية، اعتمادا على مفسريّ القرآن، بشكل

پژوهشنامه تاریخ تشیع

السنة الواحده،
العدد الثاني،
صيف ٢٠١٩

خاصّ تجدد أو تعيد الحقّ في توريث ذوى القربى وتتجاهل عن المواثيق والتحالفات الأولى التي عقدت مع الغرباء أو الأجانب.^١

هاهنا لابدّ من وقفة مناقشة لما أبداه المستشرق مادولنك بيان هذا الجزء من الآية الكريمة مضاف في فترة لاحقة من دون أن يوضح أمرا خطيرا وغامضا فهل يعتقد المستشرق بيان القرآن الكريم عندما أختتم بوفاة رسول الله ﷺ قد تعرّض، كما تعرّض الحديث الشريف، الى عملية إضافة أو تعديل أو تحوير؟ ومتى حدث هذا بالضبط لا بمجرد ترجيح أو احتمال؟ ومن هو الشخص أو الأشخاص الذين أجروا عملية التعديل هذه على القرآن الكريم. إنه رأى قد وقفت عليه وناقشته في بحثي الموسوم /المستشرقون وإشكالية قرآن الشيعة أو قرآن فاطمة.^٢

بژوهشنامه
تاریخ تشیع

السنة الواحدة،
العدد الثاني،
صيف ٢٠١٩

١٩٠

ويستمر المستشرق في بحثه قائلا: فالإلتزام بالنهوض بأعباء واحتياجات القربى ينبغي أن لا يعطلّ أو لا يوقف العمل فيه مؤقتا وذلك بسبب الضغائن الشخصية، فيقول الله لا تدع اولئك الذين فضّلوا - أى ماديا - ولهم موارد مالية وافرة أن يلزموا أنفسهم بالقسم أو اليمين على أن لا يساعدوا أولى القربى والمحتاجين والمهاجرين في سبيل الله. دعهم يعفوا ويعفروا. ألا ترغبون أن الله سوف يغفر لكم؟ والله غفور رحيم سورة ٢٤ آية ٢٢ وهي سورة النور آية ٢٢ يقول الله تعالى: "ولا يأتلّ أوأوا الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولى القربى والمسكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم". فيلاحظ إن المستشرق قد ترجم "لا يأتلّ منكم" في هذه الآية

١. الطبري؛ جامع البيان في تفسير القرآن، ج١٨، صص ٧٢-٧٣. ومسطح هو عوف بن أنانة بن عبّد بن المطّلب (ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، ج٦، ص٨٨؛ الزبيرى، كتاب نسب قريش، ص٩٥. وكونه مطلبيا فإنه كان مخلولا أيضا لعمّ من النبي بخمس الغنيمة والفيء؛ كذلك فقد ذكر بيانه كان من بين الذين يتسلمون من انتاج خيبر ومن حصّة محمد. ينظر:

W. F. Madelung, "The Hāshimiyāt" of al-Kumayt and Hāshimī Shi'ism" in: Studia Islamica, No. 70, 1989, pp. 5-26 at 12 and n. 36.

2. R. Paret, "Der Plan einer neuen, leicht kommentierten wissenschaftlichen Koranübersetzung" In: Orientalische Studien. Leiden, Brill, 1935. S. 121-130.

الكريمة بتعبير لا يتعلق بالكلمة السابقة وهو let not those بينما تفسر كلمة "لا يأتل منكم" بلا يقصر منكم أو لا يحلف منكم. ثم إن المستشرق أعاد نفس التعبير للفعلين "ليعفوا وليصفحوا" let them forgive and overlook وهذا لا تتفق مع سياق الآية الكريمة. ويردف المستشرق ترجمته هذه بتفسير الآية فيقول: فبناء على قول مفسريّ القرآن، إن هذه الآية تشير الى أبي بكر وابن خالته مسطح. وكان هذا الأخير من بين اولئك الذين كانوا يرمون الشكوك ويطلقونها cast to الشكوك بالنسبة الى مدى اخلاص عائشة بخصوص مسألة غيابها عن معسكر المسلمين، وقد اغتاض أبو بكر وغضب من سلوك وتصرف ابن خالته، فأقسم بأنه سوف لن ينهض بأعباء اعالته من الآن فصاعدا كما كان يفعل ذلك قبل ذلك في الماضي، حتى وإن كان مسطح قد تاب أو ندم شخصيا عن خطئه. ومهما يكن فإن القرآن أمره أن لا يهمل واجبه تجاه حاجات ابن خالته ونعمته وأن يعتذر منه.^١

پژوهشنامه تاریخ تشیع

السنة الواحدة،
العدد الثاني،
صيف ٢٠١٩

وفي قصص الأنبياء السابقين، كما أشير إليها في القرآن، فإن عوائلهم أو أهل بيوتهم قد أذوا دورا بارزا. فالعوائل أو "أهل بيوت الأنبياء" قد وفروا بصورة عامة المساعدة والعون لأنبيائهم ضدّ الخصوم من بين أفراد قومهم. وبعد وفاة الأنبياء، فإن ذريتهم صاروا هم ورثتهم الروحانيين والمعنويين. فالأنبياء قد سألوا الله أن يمنحهم مساعدة وعون أفراد أولى أرحامهم، وصلّوا من أجل الرعاية السماوية لذوي قرباهم ولذرياتهم. وأبناء بني إسرائيل كانوا في الواقع جميعهم منحدرين من عائلة واحدة من آدم ونوح ثم بعد ذلك وصولا الى المسيح؛ فيقول الله: حقًا، إن الله اختار آدم ونوح وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين، كذلك ذرية بعضها من بعض. سورة ٣ آية ٣٣-٣٤. أي سورة آل عمران حين قال الله: "إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين. ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم". وهكذا نلاحظ بأن المستشرق قد أفحم كلمة حقًا في

١. الطبري، جامع البيان، ج ١٦، ص ٣٢.

الآية الكريمة. ويمضى المستشرق في بحثه قائلاً: وبعد هذه القصة تذكر قصة موسى وأحمد وإبراهيم وأدريس فيضيف القرآن قائلاً اولئك كانوا الأنبياء الذين منحهم الله إحسانه لذرية آدم ولاولئك الذين حملناهم في (سفينة) نوح، ومن ذرية إبراهيم وإسرائيل، واولئك الذين هديناهم واخترناهم. سورة ٢٩ آية ٥٨ أى سورة مريم آية ٥٨ التى يقول الله فيها: اولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين من ذرية آدم ومن حملنا مع نوح ومن ذرية إبراهيم وإسرائيل ومن هدينا وأجبتبينا إذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكياً" فلاحظ إن المستشرق لم يترجم جميع الجزء المتبقى من الآية الكريمة.

بژوهشنامه
تاریخ تشیع

السنة الواحده،
العدد الثانى،
صيف ٢٠١٩

ويقول المستشرق: إن سلسلة الأنبياء وآلائهم قد تمّ وصفها بصورة أكثر تفصيلاً في الآيات اللاحقة لآية ٥٨ في سورة ٥٩ قال الله وقد أعطيناه - يقصد إبراهيم - إسحاق ويعقوب وقد هدينا جميعهم. وقبله هدينا نوحاً وذريته وداود وسليمان وأيوب^١ ويوسف وموسى وهارون. وهكذا نجازى اولئك الذين يفعلون خيراً. وذكراً ويحيى John وعيسى وإلياس وجميعهم من الصالحين، وإسماعيل واليشع^٢ ويونس^٣ ولوط وكلاً فضلنا على العالمين، - وبعض - آبائهم وذرياتهم وإخوانهم قد اخترناهم وهو يهديهم الى الطريق المستقيم. ذلك هو هداية من الله الذى يهدى من يشاء من عباده ولكن إذا أشركوا به مهما يكن قد فعلوا ستحبط أعمالهم. إنهم اولئك الذين أعطينا الكتاب أو الحكم^٤ والنبوة. سورة ٦ الآيات من ٨٤-٨٩. ويقصد سورة الأنعام آيات ٨٤-٨٩ إذ يقول الله سبحانه: "وهبنا له إسحاق ويعقوب كلا هدينا ونوحاً هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين. وذكراً ويحيى وعيسى وإلياس كل من الصالحين. وإسماعيل واليسع ويونس ولوطاً وكلاً فضلنا على العالمين.

1. Job
2. Elisha
3. Jonah
4. rule

ومن آباؤهم وذرياتهم وإخوانهم واجتبيناهم وهديناهم الى سراط مستقيم. ذلك هدى الله يهدى به من يشاء من عباده ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون. اولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة ما يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها كافرين". وهكذا نلاحظ إن البروفسور مادولنك قد ترجم كلمة ووهبنا الى and we gave him بمعنى وأعطينا.

پژوهشنامه تاریخ تشیع

السنة الواحد،
العدد الثاني،
صيف ٢٠١٩

١٩٣

ويستمر قائلا: فنوح قد نجى مع أهله بينما البقية من قومه، أو الأغلبية العظمى منهم قد غرقوا في الطوفان بسبب آثامهم، فيقول الله و-تذكر- نوح عندما التمسنا في وقت سابق، واستجبنا له ونجيناه وأهله من الكارثة أو النكبة العظمى. وساعدناه ضدّ القوم الذين تعاملوا مع علامتنا كأنها أكاذيب، إنهم كانوا قوما أشرار، لهذا أغرقناهم أجمعين. سورة ٢١ آية ٧٦-٧٧ أى سورة الأنبياء آيات ٧٦-٧٧. قال الله تعالى: ونوحا إذ نادى من قبل واستجبنا له فنجيناه وأهله من الكرب العظيم. ونصرناه من القوم الذين كذبوا بآياتنا إنهم كانوا قوم سوء فاغرقناهم أجمعين. فنلاحظ إن المستشرق ترجم (إذ نادى) بكلمة لا تعطى ذات المفهوم implored التي تعنى التمس أو طلب. كذلك ترجم كلمة كرب بكلمة أخرى لا تعطى نفس الدلالة وهي disaster. ثم يقول: وأمر الله نوحا ضع فيها - السفينة - من كل زوجين وأهلك ما عدا أولئك الذين سبق أن أشارت اليهم الجملة السابقة وهنا يسمى المستشرق الآية بكلمة جملة. ولا تخاطبني بشأن الذين كانوا ظالمين. سوف يغرقون. سورة رقم ٢٣ آية ٢٧ وينظر سورة ١١ آية ٤٠. أى سورة المؤمنون آية ٢٧ وكذلك ينظر سورة هود آية ١١ فيقول الباري عزوجل: فأوحينا اليه أن اصنع الفلك بأعيننا ووحينا فإذا جاء أمرنا وفار التنور فاسلك فيها من كل زوجين اثنين وأهلك إلّا من سبق عليه القول منهم ولا تخاطبني في الذين ظلموا إنهم مغرقون. سورة المؤمنون آية ٤٠. أمّا السورة الأخرى فهي سورة هود آية ١١ التي جاء فيها: "حتى إذا جاء أمرنا وفار التنور قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين وأهلك إلّا من سبق عليه القول ومن

آمن وما آمن إلّا قليل" فالمستشرق لم يترجم "وفار التنور"، كذلك ترجم الآية (إلّا من سبق عليه القول) بتعبير لا يتوافق مع ما ورد في الآية الكريمة فترجمها الى: except for those of them against whom the sentence has already gone forth حرفيا في النصّ الذي أورده المستشرق. ويستمر المستشرق قائلا: كانت زوجة نوح وأحد أبنائه مبعدين من ركوب الفلك ومن النجاة، على الرغم من التماس نوح ربه ومناشدته إياه من أجل ابنه (ودعا نوح ربه وقال: أو(O) ربي بالتأكيد إن ابني من أهلي، وإنّ وعدك الحقّ، وإنك أعدل الحاكمين. قال - الله -: أو(O) نوح إنه ليس من أهلك، وبالتأكيد إنه عمل غير صالح. فلاتسألني ما لم لك به علم. سورة ١١ آية ٤٥-٤٦. وهي سورة هود آيات ٤٥-٤٦ إذ قال تعالى: "ونادى نوح ربه فقال ربّ إن ابني من أهلي وإنّ وعدك الحقّ وأنت أحكم الحاكمين. قال يا نوح إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح فلا تسئلنّ ما ليس لك به علم إنى أعظك أن تكون من الجاهلين". وهكذا نلاحظ أيضا إن المستشرق قد أستهلّ الآيتين الكريمتين باستهلال (O Noah) الزائدة عن الآية الكريمة فليس في التعبير الذي أبداه النبي نوح ﷺ أى تعجب. كذلك فقد أدخل المستشرق كلمة surely في حالتين وليس هناك أى مجال في الآيات لهما؛ إمّا قول الله تعالى (إنه عمل غير صالح) فقد ترجمها ترجمة لا تتوافق والآية الكريمة. فضلا عن ذلك فقد ترجم الحاكمين بما يماثل الحاكم - القاضى ولكنّ الكلمة تفسّر بكونها أحد أسماء الله تعالى الحسنى الحاكم - المهيمن... الخ).

وما يماثل ذلك في مسألة آل النبي لوط فقد نجحوا معه بينما أبيد أو محقّ قومه ومدينته، قال الله (قوم لوط فإنهم تعاملوا مع التنذيرات على أنها أكاذيب فأرسلنا ضدّهم وابلا من المطر من الحجارة، ما عدا آل لوط. فنجيناهم أثناء الفجر، فضل منّا. وهكذا نجزي اولئك الذين يشكرون. سورة رقم ٥٤ آيات ٣٣-٣٥ وهي سورة القمر آيات ٣٣ - ٣٥ قال الله فيها: " كذبت قوم لوط بالنذر إنّنا أرسلنا عليهم حصابا إلّا آل لوط نجيناهم

بسحر، نعمة من عندنا كذلك نجزي من شكر". هنا أيضا نلاحظ إن المستشرق قد ترجم حاصبا بتعبير هو a shower of stones كالذي ترجمناه (وابل من مطر من الحجارة) وحقيقة الأمر إن حاصبا تعنى ريحا ترميهم بالحصباء. كما ترجم بسحر ترجمة يفهم منها الفجر at dawn. وهناك اختلاف بين انصداع الفجر وبين الفجر نفسه. ويستمر المستشرق في بحثه فيقول: وآل لوط قد نالوا حالة من الطهارة والنقاء بحيث تميّزوا عن الناس العاديين. وعندما أنبّ أو لام لوط قومه لأنهم استسلموا للعمل الشائن - فكان الجواب الوحيد من قومه أن قالوا: اطرودوا آل لوط من بلدتنا. إنهم فعلا قوم يطهرون أنفسهم. لكن نجينا وأهله، ما عدا زوجته. أردنا أن تكون من أولئك الذين ظلّوا خلفنا. سورة ٢٧ آيات ٥٦-٥٧ وهي سورة النمل آيات ٥٤-٥٧ إذ قال عزّ من قائل: ولوطا إذ قال لقومه أتأتون الفاحشة وأنتم تبصرون. فما كان جواب قومه إلّا أن قالوا اخرجوا آل لوط من قريبتكم إنهم أناس يتطهرون. فأنجينا وأهله إلّا امرأته قدرناها من الغابرين. ويلاحظ إن المستشرق استخدم كلمة town في مقابل تعبير قريتنا والكلمة التي استخدمها أقرب الى المدينة أو البلدة من القرية. واستخدم فعل expel للتعبير عن فعل اخرجوا، بينما ترجمة هذه الكلمة الإنجليزية اطرودوا. كذلك عبّر عن وضعية زوجة لوط ^{بالتفصيل} بتعبير "ان تكون من أولئك الذين ظلّوا في الخلف" إلّا أن ما ورد في الآية "قدرناها من الغابرين" بمعنى حكمنا عليها بجعلها من الباقين في العذاب. واستمر المستشرق قائلا: وزوجة لوط مثل زوجة نوح قد عوقبت لأنها خانت زوجها. فقال الله (ولقد ضرب الله مثلا للكافرين زوجة نوح وزوجة لوط. كانتا زوجتين لأثنين من عبيدنا الصالحين لكنهن خانتاهما. ادخلا النار مع أولئك الذين سيدخلونها. سورة ٦٦ آية ١٠ وهي سورة التحريم آية ١٠ إذ يقول سبحانه وتعالى: "وضرب الله مثلا للذين كفروا امرات نوح وامرات لوط كانتا تحت عبيد من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقيل ادخلا النار مع الداخلين".

پژوهشنامه تاریخ تشیع

السنة الواحد،
العدد الثاني،
صيف ٢٠١٩

ثم يتابع المستشرق بحثه قائلا: وكان إبراهيم أبّ الأنبياء Patriarch لبنى إسرائيل. وكان جميعهم أمّا أنبياء وأمّا رواة ونقله للكتاب المقدس وكانوا من ذريته، قال الله وأرسلنا نوحا وإبراهيم وجعلنا بين ذريتهما النبوة والكتاب. سورة ٥٧ آية ٢٦ وهي سورة الحديد آية ٢٦ جاء فيها: "ولقد أرسلنا نوحا وإبراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون". وكان والد إبراهيم، على أية حال، عنيد او عاصيا ويعبد الأوثان ومضطهدا المعترفين بوحدانية الله. وكما مرّ سابقا فقد كان إبراهيم أولا يصلى له بسبب عهد تعهده له، غير أنه انفصل عنه بعد ذلك. وعندما اختار الله إبراهيم إماما لقومه، صلّى إبراهيم لربه إنه رزق هذا الشرف أيضا لآل بيته ولذريته "وتذكّر حينما كان إبراهيم يجاهد من قبل ربّه ببعض الوصايا التي أتمّها، قال - الله - سوف أجعل منك إماما للناس. قال وكذلك ذريتي؟ قال - الله - عهدي سوف لن يشمل الشريرين. سورة ٢ آية ١٢٤ وهي سورة البقرة آية ١٢٤ قال تعالى: "وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهنّ قال إني جاعلك للناس إماما قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين". وهنا نجد المستشرق قد ترجم "ابتلى" بتعبير was tried التي تعنى نفس المعنى القرآنيّ. وترجم "كلمات" بكلمة commandments وتعنى وصايا وأوامر. كذلك تعنى أوامر الله ونواهيه. وترجم "الظالمون" بتعبير evildoers التي تعنى الذين يعملون شرا، وهناك عدّة تعبيرات باللغة الإنجليزية ترادف تعبير الظالمين. ويستمر المستشرق قائلا: وهكذا شمل عهدالله العادلين من بين ذرية إبراهيم. وقد منحه الله ابنه إسحاق وحفيده يعقوب وقد صار هؤلاء أنبياء. وحينما انفصل عنهم - أى عن عبدة الأوثان من قومه - ومن يعبدونه الى جنب الله. منحاه إسحاق ويعقوب، وكلّ منهما جعلناه نبيا ووهبناهم من رحمتنا، وأضفينا عليهم سمعة عالية وصادقة. سورة ١٩ آية ٤٩-٥٠ وهي سورة مريم آيات ٤٩-٥٠ يقول فيها الله تعالى: "فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله وهبنا له إسحاق ويعقوب وكلّا جعلنا نبيا. ووهبنا لهم من رحمتنا وجعلنا لهم لسان صدق عليّا. فيلاحظ إن المستشرق قد

بژوهشنامه تاریخ تشیع

السنة الواحده،
العدد الثاني،
صيف ٢٠١٩

أحسن ترجمة هاتين الآيتين الكريمتين باستخدامه فعل bestow الذي يعنى من بين مايعنيه منح، على الرغم من استخدامه فعل turn away التى يقصد به "يطرد أو يرحل" للتدليل على الكلمة القرآنية "اعتزل". كذلك فإن ترجمته للتعبير القرآنيّ (وجعلنا له لسان صدق عليّ) بالترجمة التى سقناها آنفاً وهى ترجمة لا تتلائم تماماً مع النصّ القرآنيّ. ثمّ يأتي بالآية القرآنية التالية قائلاً: "وهبنا اسحاق ويعقوب وجعلنا فى أولادهما progeny النبوة والكتاب. وأعطيناها مكافأة فى هذا العالم وإنه بالتأكيد سيكون صالحاً فيما بعد. سورة ٢٩ آية ٢٧ وهى سورة العنكبوت آية ٢٧ وفيها يقول الله تعالى: "وهبنا له اسحاق ويعقوب وجعلنا فى ذريته النبوة والكتاب وآتيناه أجره فى الدنيا وإنه فى الآخرة لمن الصالحين". فقد ترجم المؤلف كلمة أجره بما يقابل المكافأة reward وهذا لا يتوافق تماماً مع المعنى القرآنيّ.

پژوهشنامه تاریخ تشیع

السنة الواحد،
العدد الثاني،
صيف ٢٠١٩

١٩٧

وحيثما أبلغ الملائكة إبراهيم عن قرب حدوث ولادة ابنه اسحاق ثمّ من بعده حفيده يعقوب ارتابت أو شكّت زوجته بالأخبار السعيدة نظراً الى كبرها وتقدمها فى السن، غير أن الملائكة ذكروها بمنزلة ومكانة زوجها - إبراهيم - الرفيعة قال الله: "ووقفت زوجته وضحكت. ثم وهبنا لها الأنباء الطيبة عن اسحاق ومن بعد اسحاق يعقوب. قالت: واحسرتاه علىّ alas، أحمل طفلاً وإننى امرأة كبيرة وإنّ زوجى رجل طاعن؟ إن رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حقّ يستحق المديح والمجد الكامل". سورة ١١ آيات ٧١-٧٣ أى سورة هود آيات ٧١-٧٣ إذ قال تعالى: "وامرأته قائمة فضحكت فبشرناها باسحق ومن وراء اسحاق يعقوب. قالت يا ويلتى ألد وأنا عجوز وبعلى شيخاً إن هذا لشيء عجيب. قالوا أتعجبين من أمر الله رحمت الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد. ففي هذه الآيات الكريمة تصرّف المستشرق بقراءتها، مثلاً قرب حدوث ولادة النبي إبراهيم والنبي يعقوب. كذلك وإنها شكّت أو ارتابت. أيضاً أدخل عبارة الأخبار أو الأنباء السعيدة. فضلاً عن ترجمته فعل "بشرناها" بتعبير لا ينطبق تماماً والآية الكريمة

وهو good tidings بمعنى الفرص أو الأخبار الطيبة. كذلك ترجم (حميد مجيد) وبالأخص كلمة (مجيد) بكلمة glory وتعنى المجد؛ وهي ترجمة لا توافق المعنى الذى ورد فى القرآن الكريم فالمجيد (الكثير الخير والإحسان). ويستمر المؤلف فى بحثه قائلا: فأهل البيت هم بالتأكيد عائلة النبي إبراهيم، التى ترجع إليها سارة من خلال الزواج، ولم يكن المقصود بهم الأنصار والمشايخين لتبجيل البيت وأقصد الكعبة، كما اقترحه روى باريت.¹ فإن هذه الولادة المعجزة لإسحاق قد بررتها الرعاية العالية أو الإستحسان السامى لله من أجل نبيه الذى اختاره. واولئك الذين تميّزوا بمثل هذه الرعاية والفضل يجب عليهم أن لا يحسدوا الناس عليها وعلى منزلتهم ومكائنتهم العالية. فيقول الله: "أوو(00) هل يحسدوا البيت الذى وهبهم الله من فضله؟ فقد منحنا بالفعل آل إبراهيم الكتاب والحكمة، ووهبناهم الملك العظيم" سورة ٤ آية ٥٤. وهى سورة النساء آية ٥٤ إذ يقول عزّ من قائل: أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما".

بژوهشنامه تاریخ تشیع

السنة الواحده،
العدد الثانى،
صيف ٢٠١٩

١٩٨

ويقول المستشرق: كان إسحاق ويعقوب قد وصفا بإنهم أئمة يهدون الناس بأمر من الله "وأعطينا إسحاق ويعقوب نعمة أخرى وجعلناهم جميعا من الرجال الصالحين. وجعلناهم أئمة يهدون الناس بأمرنا، وأوحينا اليهم أن يعملوا الأعمال الخيرة وأن يقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة إنهم يعيدوننا بثبات واستمرار" سورة ٢١ آيات ٧٢-٧٣ وهى سورة الأنبياء إذ يقول الله تعالى: "ووهبنا له إسحاق ويعقوب نافلة وكلّا جعلنا صالحين. وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وأوحينا اليهم فعل الخيرات وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين". فالمؤلف قد ترجم تعبير "نافلة" فى الآيه الكريمة بتعبير غير مطابق وهو ذلك الذى ترجمناه حرفيا an additional gift بينما المقصود منها فى الآيه زيادة عما طلب أو سأل. ويستمر المستشرق قائلا: إلّا أنه كان هناك مرتدون بين ذرية إبراهيم

1. R. Blachere, Le Coran, Paris, 1957, p. 329, n. 5.

وإسحاق أيضا. قال الله: وقد باركناهما - إبراهيم وإسحاق - غير أن بين ذريتهما هناك بعض يعملون الخير وبعض كانوا بوضوح من الخاطئين". سورة ٣٧ آية ١١٣ وكذلك سورة ٥٧ آية ٢٦ أى سورة الصافات آية ١١٣ يقول الله تعالى: "وباركنا عليه وعلى إسحاق ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين" فقد ترجم المؤلف التعبيرين الواردين فى القرآن الكريم (محسن وظالم لنفسه مبين) بتعبير ليس له دلالة وصلة بهما وقد ترجمت حرفيا قوله وهو باللغة الإنجليزية there are some who do good and some who do manifestly wrong themselves. أما السورة الأخرى التى أشار إليها المستشرق فهى سورة الحديد آية ٢٦ التى جاء فيها: "ولقد أرسلنا نوحا وإبراهيم وجعلنا فى ذريتهما النبوة والكتاب فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون" وهنا يبين الله تعالى المرادف لكلمة محسن = مهتد والمرادف لكلمة ظالم = من الفاسقين.

پژوهشنامه تاریخ تشیع

السنة الواحدة،
العدد الثانى،
صيف ٢٠١٩

١٩٩

ويقول المستشرق: وإزاء معارضة بنى إسرائيل ناشد موسى ربه أن يمنحه المساعدة، مساعدة أخيه هارون^١ قائلا: "إعطني مساعدة من آل بيتي، هارون أخى ليزيد من قوتى واجعله شريكا لى فى عملى". سورة ٢٠ آيات ٢٩-٣٢ أى سورة طه آيات ٢٩-٣٢ إذ جاء فى الكتاب العزيز: "واجعل لى وزيرا من أهلى. هارون أخى. أشدد به أزرى. وأشركه فى أمرى". فنلاحظ إن المؤلف قد ترجم تعبير "وزيرا من أهلى" ترجمة سليمة بمعنى المعين والظهير، غير أنه ترجم "أشدد به أزرى" ترجمة لا توافق مفهوم الآية الكريمة وهدفها فجعلها وكأنها حرفيا "زدّ من قوتى"^٢. ويستمر المؤلف قائلا: فاستجاب الله لصلاته: "وأعطينا بالفعل موسى الكتاب وعيّننا هارون أخاه معه ليساعده". سورة ٢٥ آية ٣٥ وسورة ٢٠ آيات ٢٩-٣٢ وهى سورة الفرقان آية ٣٥ إذ يقول الله فيها: "ولقد آتينا موسى الكتاب وجعلنا معه أخاه هارون وزيرا" فترجم المستشرق الفعل "جعلنا"

1. Aaron
2. increase my strength

بكلمة يفهم منها التعيين أو التوظيف^١ في حين إن الله جعل هارون عليه السلام وزيراً ولم يعينه. أمّا ماورد في السورة الأخرى وهي سورة طه آيات ٢٩-٣٢ فهو الآية "واجعل لي وزيراً من أهلي. هارون أخى. اشدد به أزرى. وأشركه في أمرى". ويتابع المستشرق بحثه قائلاً: وهكذا اختير هارون لمناصرة أخيه في الوحي يقول الله: "وقد أعطينا بالتأكيد موسى وهارون الفرقان وضوءاً وبقية من أجل المتقين الذين يخافون ربهم بالغيب ويخشون الساعة - يعنى يوم القيامة - سورة ٢١ آيات ٤٨-٤٩ وهي سورة الأنبياء آيات ٤٨-٤٩. يقول الله تعالى: "ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان وضياءً وذكرنا للمتقين. الذين يخشون ربهم بالغيب وهم من الساعة يشفقون". وبقية كلمة غامضة أو خفية^٢ من آل موسى وآل هارون أصبحت إحدى العلامات للتقليد السماوى أو للتنصيب الإلهى بملكية أو أسرة بنى إسرائيل: "نبيهم - صموئيل - قال لهم: علامة حكمه - شاؤول - هى أن الفلك - فلك التابوت - سيأتى اليكم، تحمله الملائكة ويحتوى على سكينه من ربكم) سورة ٢ آية ٢٤٨ وهي سورة البقرة آية ٢٤٨ التى جاء فيها: "وقال لهم نبيهم إن آية ملكه أن يأتىكم التابوت فيه سكينه من ربكم وبقية ممّا ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة. إن كنتم مؤمنين". فيلاحظ إن المؤلف استخدم كلمة Covenant بحرف كبير للتعبير عن التابوت، مع أن الكلمة فى القواميس وبالحرف الصغير تعنى الميثاق أو العهد. فضلاً عن ذلك فإنه استخدم كلمة truly للتعبير عن كلمة "حقاً" التى لا وجود لها فى الآية الكريمة.

وأعطى الله داوود،^٣ النبى والخليفة على الأرض، وسليمان مساعده وخليفته أو ووريثه: "وأعطينا داوود، سليمان، وكان عبداً صالحاً وطيباً". سورة ٣٨ آية ٣٠ أى سورة آية ٣٠. قال جلّ جلاله: "ووهبنا لداوود سليمان نعم العبد إنه أواب". فالباحث قد ترجم

بژوهشنامه تاریخ تشیع

السنة الواحده،
العدد الثانى،
صيف ٢٠١٩

٢٠٠

1. Appoint
2. mysterious
3. David

"نعم" في القرآن الكريم بكلمة excellent التي تعني ممتاز ومن الطراز الأول وهذا المعنى لا ينطبق تماما مع التعبير القرآني "نعم". كذلك فإنه لم يترجم كلمة "أواب" التي يقصد بها هنا رجّاع اليه تعالى بالتوبة.

ثمَّ يردف المستشرق قائلا: ولقد ورث سليمان من داوود صلة القربى وحكمة النبوة والحكم الآلهي: "وورث سليمان داوود وقال: أيها الناس، لقد علّمنا كلام - منطوق - الطير ومنحنا كلَّ شيء". سورة ٢٧ آية ١٦ وهي سورة النمل آية ١٦ إذ يقول سبحانه وتعالى: وورث سليمان داوود وقال يا أيها الناس علّمنا منطوق الطير وأوتينا من كلَّ شيء إنَّ هذا لهو الفضل المبين". فقد استعمل الباحث بدلا من "يا أيها" حرف (O) التي لا تعنى شيئا ولا تعادل في أهميتها "يا أيها". علما بأن استعمالها (O) شائع في الشعر الإنجليزي وفي الرواية الإنجليزية. ووهبنا لداوود وسليمان الحكم الآلهي، وقد شهد الله حكمهما في حالة الأضرار التي أصابت الحقول. سورة ٢١ آية ٨ وهي سورة الأنبياء آية ٧٨ التي يقول فيها الله تعالى: "داوود وسليمان إذ يحكمان في الحرث إذ نفشت فيه غنم قوم وكنّا لحكمهم شاهدين". هاهنا يلاحظ أن المستشرق قد أضاف كلمة jointly التي تعنى "معا أو سووية"، كما إنه ترجم ترجمة غير سليمة لتعبير الآية الكريمة "الحرث إذ نفشت... الخ" بتعبير أدبي قمنا بترجمته حرفيا وهو بالأصل الإنجليزي in a case of damage to the fields وهكذا تحولت كلمة الحرث الى "حقول" وتحول فعل "نفش" الى ضرر^١.

وزكريا Zachariah وهو والد يوحنا John المعمدان قال في صلاته (حقًا، إنني أخاف الموالى بعد موتى. وإنَّ زوجتى عاقرة barren. لهذا هبّ لي وليًا من عندك الذي سيرثني ويرث من آل يعقوب، واجعله، يا (O) ربيّ راضيا أو مسرًا لك) سورة ١٩ آيات ٥-٦. (أى سورة مريم آيات ٥-٦ التي جاء فيها (وإنني خفت الموالى من وراءى وكانت امرأتى عاقرا فهبّ لي من لدنك وليًا. يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله ربيّ راضيا). فقد ترجم

پژوهشنامه تاریخ تشیع

السنة الواحد،
العدد الثاني،
صيف ٢٠١٩

٢٠١

المستشرق (رضيًّا) بفعل مستمر هو pleasing في الوقت الذي تفسّره الكلمة القرآنية مرضيًّا عندك يا الله قولاً وفعلاً، وبين الأثنين كما يرى القارئ فرق بين). ثمّ يقول: وقد فهم المفسّرون بصورة عامة تعبير الموالى بأن المقصود بها الأقرباء أو ذوى القربى.^١ وكما أبدى بلاشير R. Blachere ملاحظة تفيد بأن التعبير هنا هو بالأحرى تلميح أو إشارة إلى عداوة الكهّان والقساوسة الآخرين إزاء زكريا، الذي لم يكن له ذرية، كالذى قد روى في إنجيل توماس Gospel Thomas.^٢ وعلى أية حال فإنّ يوحنا أصبح وريثاً لآل يعقوب.

وفي القصة عن الأنبياء من غير بنى إسرائيل، فقد أدّت عوائلهم أو آل بيوتهم دوراً فعالاً وحيويًا أيضاً كالدور الذى أدّاه تلامذتهم وأوصياؤهم. فالقوم الأشرار أو الآثمين فى مدين قد أجابوا شعيب - نبهم - (يا O)، إننا لا نفهم كثيراً ممّا تقول، ونحن بالتأكيد نراك ضعيفاً بيننا. ولولا وجود رهطك لرميناك بكلّ تأكيد) سورة رقم ١١ آية ٩١. (وهى سورة هود التى جاء فى الآية ٩١ قول الله تعالى (قالوا يا شعيب ما نفقه كثيراً ممّا تقول وإنّا لنراك فىنا ضعيفاً ولولا رهطك لرجمناك وما أنت علينا بعزير). فنلاحظ أن المستشرق استخدم حرف (O) بدلا من قالوا، كما أنه استخدم بديلاً عن كلمة الرجم تعبيراً دالاً عليه ولكنه لا ينطبق تماماً وهو we would certainly have stoned you كالذى قمت بترجمته حرفياً (إننا بالتأكيد سوف نلقى عليك الحجارة). كذلك استخدم فعل understand للتعبير عن كلمة (نفقه) ومن الطبيعى أن هناك تبايناً بينهما. كما إنه قد كرّر استعمال كلمات مثل surely, certainly وهما كلمتان لا وجود لهما فى أصل الآية الكريمة. وترجم كلمة (عزير) بما يقابل الكبير النفوذ (powerful). ثمّ قال المستشرق: وإن جماعة من ثمود وهم قوم النبی صالح S'ih قال بعضهم للبعض الآخر (أقسم قسماً جماعياً بالله إننا نهاجمه وآله ليلاً. ثمّ تقول إلى

بژوهشنامه تاریخ تشیع

السنة الواحدة،
العدد الثاني،
صيف ٢٠١٩

٢٠٢

١. الطبرى، جامع البيان، ج ٢٥، صص ١٣-١٥.

٢. واعتماداً على رواية العلوى جساس بن عبدالله، فإن محمداً أعطى حصصاً من الخمس إلى بنى عبد يغوث. ينظر، ابن شبّه، تاريخ المدينة المنورة، ص ٤٤٥. والمقصود هو خال محمد، من ناحية الأم، عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف من قبيلة زهرة.

الشخص الذى يتكفل الإنتقام - الثأر - لقتله (وليه) نحن لم نشهد إهلاك أهله. وإنما بالتأكيد لا نقول إلّا الحقيقة) سورة ٢٧ آية ٤٩. (وهى سورة النمل آية ٤٩ قال الله سبحانه (قالوا - وهم فى الآية السابقة تسعة رهط بحسب آية رقم ٤٨) تقاسموا بالله لنبيتنه وأهله ثم لنقولنّ لوليه ما شهدنا مهلك أهله وإنا لصادقون). فهذه الآية فى القرآن الكريم تتعلق بصالح وهو أخو ثمود، وقد سمّاه المستشرق بصيغة أقرب الى سائح S'ih وليس باسمه المذكور فى القرآن الكريم. ويقول المستشرق بعد ذلك: وقد أعاق الله تنفيذ مؤامرتهم ودمّر الناس المذنبين وجميع قوم ثمود).

پژوهشنامه تاریخ تشیع

السنة الواحده،

العدد الثانى،

صيف ٢٠١٩

فالمكانة البارزة لعوائل أو آل بيوت الأنبياء الماضين وذرياتهم ووضعيتهم وشبه التطابق الذى لاحظناه كثيرا بين تاريخ الأنبياء السابقين فى القرآن وتلك التى هى فى حالة محمد لا بدّ من أن تثير توقعات بالنسبة الى الوضعية والمكانة المتميزة لآل بيته. فأقارب محمد وأولوا رحمه قد ذكروا فى سياقات متنوعة، فأحيانا قد ذكروا فى معنى واسع أكثر من آله. وبهذا النظام والترتيب خوطب به النبى، قال الله (أنذر عشيرتک الأفرين، واخفض جناحك للمؤمنين الذين يتبعونك)سورة ٢٦ آيات ٢١٤-٢١٥. (وهى سورة الشعراء آيات ٢١٤-٢١٥ التى قال الله تعالى فيها (وأنذر عشيرتک الأفرين. واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين). إنّ (أقرب عشيرة)تعبير يحتمل يؤشر الى قريش، على الرغم من أن هناك تفسيراً أضيّق لا يجعل هذا ممكناً.

وكثيراً ما يقتبس الشيعة كدليل وبيّنة على موقفهم من آية فى سورة رقم ٤٢ آية ٢٣، إذ أنّ محمداً قد أمر ليخاطب المؤمنين (قل، إننى لا أسئلكم عليه أجراً - والاتصال هو عن طريق الوحي - ماعدا الحبّ والمودة فى القربى). (وهى سورة الشورى آية ٢٣ فقد قال الله فيها (ذلك الذى يبشّر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات قلّ لا أسئلكم عليه أجراً إلّا المودة فى القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسناً إنّ الله غفور شكور). فالشيعة - بحسب قول المستشرق مادولنك - يفسّرون الآية بأنّ محمد قد طلب من

المسلمين أن يحبّوا أو يودوا أهل البيت، بيت محمد. ومهما يكن فإنّ هذا التفسير لا يتطابق مع كلمات النصّ. فالطبرى في تفسيره للآية¹ يقدم ثلاثة تفسيرات وفضلّ الأول منها، فبناءً على هذا التفسير إنّه طلب مودّة المؤمنين للنبي الذي ينتمون إليه بروابط الدم (صلة الأرحام). وإنّ هذا التفسير يعدّ ملائماً الى درجة كبيرة إن كانت الآيات مكّيّات والخطاب موجّه الى قريش. وعلى أية حال فالسورة قد عدّت من السور المدنية، وأعلنت في وقت حينما لم يكن الكثير من المسلمين يرتبطون بمحمد عبر صلة الرحم. لذلك فالأفضلية ربما تعطى الى التفسير الثالث للطبرى (فالتفسير الثانى بالأحرى غير محتمل)، وهو إن المودة لذوى القربى قد قصد بها بصورة عامة. وعلى أية حال فالتفسير الأقرب هو الذى فضّله الطبرى فربما يوحى بحدّ ذاته الى أن المقصود به المسلمين جميعاً أكثر من بعضهم البعض الآخر (النبي أولى بالمؤمنين أكثر من أن يكون لبعضهم البعض الآخر، وأزواجه هنّ أمهاتهم) سورة ٣٣ آية ٦. (وهى سورة الأحزاب آية ٦ قال الله تعالى (النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم و أزواجه أمهاتهم، وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين إلّا أن تفعلوا الى أوليائكم معروفاً كان ذلك فى الكتاب مسطوراً).

پژوهشنامه تاریخ تشیع

السنة الواحده،
العدد الثانى،
صيف ٢٠١٩

٢٠٤

وبأية حال من الأحوال فهناك أدلة أخرى بشأن قرابة النبي التى تشير بشكل مؤكد الى آله والى أولى الأرحام منهم. والقرآن يفرد جزءاً من الخمس، خمس الغنيمة، وجزءاً من الفىء اى ممتلكات الكفّار التى استولى عليها المسلمون دون قتال الى أقارب محمد فضلاً عن نفسه (أعلم إن ما تأخذونه غنيمة فخمسه لله، وللرسول، ولذى القربى، واليتامى، والمساكين وابن السبيل إذا آمنتم بالله ربما أنزل على عبده فى يوم القيامة، اليوم الذى التقى فيه الجمعان) سورة ٨ آية ٤١. (وهى سورة الأنفال آية ٤١ فيقول الله سبحانه وتعالى (واعلموا أنّما غنمتم من شىء فإنّ لله خمسه وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل إن كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان والله

1. W. M. Watt, Muhammad at Mecca, Oxford, 1953, pp. 6-8.

على كل شيء قدير). ويستمر المستشرق في ذكره الآيات الكريمة بهذا الخصوص فيقول (الذي منحه الله من فيء الى رسوله من البلدات العائدة لله، والرسول، ولأولى الأرحام واليتامى والمساكين وابن السبيل من أجل أن لا تتداول بين الأغنياء منكم) سورة ٥٩ آية ٧. (وهي سورة الحشر آية ٧ إذ قال عز وجل (ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذی القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كى لا يكون دولة بين الأغنياء منكم وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وأتقوا الله إن الله شديد العقاب). ويلاحظ إن المؤلف قد استخدم كلمة towns بدلا من قرى والمعروف إن هذه الكلمة تعنى بلدات أو ربما مدن صغيرة فى الوقت الذى تؤشر فيه الآية الكريمة الى القرى. كذلك استخدم فعل belong بمعنى تعود أو ترجع بدلا من أصل الجملة فى الآية الكريمة(فلله وللرسول). كذلك استخدم تعبير in order وترجمته من أجل بدلا من (كى لا يكون)، وقد أغفل ترجمة هذا الجزء من الآية (دولة بين الأغنياء) مع أنها مهمة جدا أى لا يكون ملكا متداولاً بينهم خاصة. فضلا عن إن المستشرق لم يترجم الجزء الأخير من الآية). فالمصادر السنّية والشيعة تتفق على أن المقصود بالأقربين أو ذى القربى الواردة فى هذه الآيات ذرية هاشم بن عبد مناف الجد الأعلى لمحمد، وذرية أخ هاشم، المطلب^١، وإقضاء ذرية الأخوين الآخرين لهاشم عبد شمس(وهم أسلاف الأمويين) ونوفل. وإن ارتباط بنى المطلب مع بنى هاشم يرجع الى حلف الفضول فى فترة قبل الإسلام، والحلف قد صنّف هاتين العائلتين مع بعض عشائر قريش فى حلف يقف ضدّ الأثنين الآخرين وحلفاءهم.^٢ وقد تمّ التأكيد على هذا الحلف وتعزيزه فى زمن مقاطعة

پژوهشنامه تاریخ تشیع

السنة الواحد،

العدد الثاني،

صيف ٢٠١٩

٢٠٥

1. Ibid, pp. 8 & 120-121.

ويقترح أغناص جولدتسيهر فى كتابه دراسات محمدية بإن حديث جبير بن مطعم حول تفضيل النبى لهاشم والمطلب على عبد شمس ونوفل إن هى إلّا رواية عباسية مختلفة ضدّ الأمويين. والحكم أو الرأى يستند على التجاهل أو الأغفال التام لحقائق سيرة وخلفية محمد ونزاعه مع خصومه المكيين.

2. W. F. Madelung, "The Hashimiyyat", pp. 24-26.

وقد أخطأ كيتانى فى ترجمة تعبير(أهل بيته) من حرم الصدقة بعده فى الحديث بشأن غدير خمّ الذى ينسب الى زيد بن أرقم بالشكل الآتى:

"people of the house are those who are excluded (Annali, X, 455)

فليس فى النصّ مثل هذا الإقصاء.

قريش لمحمد عندما انضم بنو المطلب الى هاشم في توسيع الحماية له.^١ وبسبب ارتباطهم مع بنى هاشم، فإن عددا من بنى المطلب تسلموا حصصا من انتاج المحاصيل في خيبر العائدة الى النبي.

فكان حفظ حصة الغنيمة والفيء الى ذوى قرابة النبي، اعتمادا على روايات كثيرة في المصادر، تعويضا لهم بسبب عدم شمولهم بالصدقة والزكاة. وكان أقارب محمد، كما عليه الحال في النبي نفسه، قد منعوا من تسلم أى جزء من الصدقة والزكاة. وقد بينت المصادر السبب وراء هذا الاستثناء لكون الصدقة والزكاة يعدان عملا من أعمال التطهير. ولكونهم من النقاء والطهارة البيئية، لهذا لم يكن مستحباً لأولى أرحام النبي أن يتسلموا الصدقة والزكاة أو أن يستعملونها أو يستعملونها. وقد احتفظت المذاهب الدينية الشرعية، السنية والشيعية، بهذا الحظر أو التحريم لبنى هاشم في أن يشاطروا ويقاسموا المسلمين العابدين.^٢

پژوهشنامه تاریخ تشیع

السنة الواحد،
العدد الثاني،
صيف ٢٠١٩

٢٠٦

وحالة الطهارة والتطهير التي تميز بها أهل بيت النبي عن بقية المسلمين عامة، تتفق مع المنزلة الرفيعة والعالية لجميع آل بيوت الأنبياء الأوتل. وكما تمّ ذكره في أعلاه، فإن القرآن قد وصف آل لوط بأنهم كانوا أناسا قد حافظوا على طهارتهم فكانوا يتطهرون. ونفس الحالة من الطهارة قد أشير إليها بوضوح في الآية التي تمّ فيها مخاطبة زوجات النبي (أبقيين في بيوتكن، ولا تظهرن أنفسكن في ملبس مثيركما كنتن في الجاهلية. وأقمن الصلاة وآتين الزكاة، وأطعن الله ورسوله. أراد الله فقط أن يمحي الأوساخ أو الأدران عنكم أهل البيت ويظهركم تطهيرا كاملا) سورة ٣٣ آية ٣٣. (أى سورة الأحزاب آية ٣٣ إذ يقول فيها الله تعالى (وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرجن الجاهلية الأولى وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويظهركم تطهيرا). فالمتشرق استخدم فعل to stay التي تترجم الى يبقى أو يمكث وهما فعلا لا يوافقا في معنيهما تماما كلمة (وقرن) التي بحسب التفاسير الإسلامية هو الزمن بيوتكن). وكذلك

١. الطبرى، جامع البيان، ج ٢٢، ص ٥-٧.

2. R. Paret, "Der Plan", pp.127-130.

جميع النساء. وقد خصصها الله تعالى بنساء النبي)، وذلك لأن الآيات الكريمة السابقة من سورة الأحزاب أى من آية ٢٨ حتى آية ٣٤ جميعها تتعلق بزوجات رسول الله كن يردن الحياة الدنيا. فقرنّ تختلف بشكل واضح عن كلمة stay. كذلك فقد ترجم (ولا تبرجنّ) بجملة عامة وغامضة وهي show yourselves in spectacular fashion بمعنى لا تظهرن انفسكنّ بملابس مثيرة الزى والطراز. فلا تبرجنّ أى لا تبدين الزينة التى يجب سترها. وترجم كلمة الرجس بكلمة defilement التى تعنى النجاسة والوساخة، مع إن الكلمة عند المفسرين وفى هذا المجال تعنى الإثم والذنب والنقص).

پژوهشنامه تاریخ تشیع

السنة الواحد،

العدد الثاني،

صيف ٢٠١٩

فمن هم أهل البيت هاهنا؟ فالضمير يشير اليهم وهو بصيغة الجمع المذكور، بينما الجزء من الآية الذى سبق ذلك من الآية بصيغة الجمع المؤنث. فهذا التغيير فى صيغة الجنس قد أسهم بشكل واضح فى انبثاق عدّة روايات متباينة بصفة قصصية أو اسطورية legendary، إذ يربط الجزء الأخير من الآية بخمسة من أهل العبادة (أهل الكسا) وهم: - محمد وعلى وفاطمة والحسن والحسين. وعلى الرغم من الأهمية الشيعية الواضحة، فإن الأغلبية العظمى من الرويات التى اقتبسها الطبرى فى تفسيره بشأن هذه الآية تؤيد هذا التفسير.

ويبدو، على أية حال، إنه من غير المحتمل جدا، أن هذا الجزء من الآية كان بتأثير من وحى منفصل أو مستقل، وإنه قد أدمج أو أدخل فى فترة لاحقة مع بقية الآية، كما تتضمنه تلك المرويات. وتاما كالذى حدث فى حالة مماثلة لآية خوطب بها زوجة إبراهيم، فالأستاذ باريت يحاجج ويجادل على أن أهل البيت ربما بالأحرى هى إشارة الى مؤيدى أو موالى الكعبة. ومهما يكن فإن هذا التفسير لا يتلائم مع الهدف الواضح للآية فى عملية رفع أو اعلاء منزلة زوجات النبي على جميع النساء المسلمات. فالآية التى سبقتها تبدأ بالتصريح (يا (O) نساء النبي، لستنّ كأى النساء الأخريات) سورة ٣٣ آية ٣٢. (أى سورة الأحزاب آية ٣٣ فقد قال الله (يا نساء النبي لستنّ كأحد من النساء

إن اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن قولاً معروفاً). فالمعروف عن محمد إنه في مناسبات أخرى قد خاطب زوجاته بشكل منفرد (أهل البيت)، والظاهر كان هذا بهدف تشریفهن بهذه التسمية. وهنا فإنهن قد عوتبن بتعبيرات نقدية واضحة وذلك من أجل جعله متطابقاً ووضعيتهن السامية في سلوكهن وتصرفاتهن. فيقصد بأهل بيت محمد، كما هو متفق مع الأستعمال العام للتعبير في ذلك الوقت، وبصورة أساسية صلات الدم أو أولوا الأرحام، بنو هاشم أنفسهم الذين قد حرموا من تسلم الصدقة بغية أن لا تتلوث حالتهم بما له علاقة بالطهارة والتطهر ثم من بعد ذلك وفي المرتبة الثانية زوجاته.

پژوهشنامه تاریخ تشیع

السنة الواحدة،
العدد الثاني،
صيف ٢٠١٩

٢٠٨

بقيت هناك آية المبالغة *imprecation* تلك التي يصعب علينا تقويم أهميتها الدينية بالنظر الى غموض الظروف المحيطة بوحياها.^١ فقد خاطب محمد قائلاً (إن كان أي منكم يريد المحاجة في هذا الموضوع بعد العلم الذي جاءكم قل: تعالوا ندعو أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم، ثم دعونا نقسم اليمين فنضع لعنة الله على أولئك الكاذبين) سورة ٣ آية ٦١. (وهي سورة آل عمران آية ٦١ قال الله تعالى (فمن حاجك فيه - المقصود عيسى - من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين). ويتفق المفسرون على أن الآية ترتبط بزيارة وفد من مسيحيين نجران في سنة ١٠ هجرية/٦٣١-٦٣٢م اولئك الذين لم يقبلوا بالمعتقد أو بالمبدأ الإسلامي بشأن عيسى المسيح. وإن العلماء المحدثين المعاصرين قد أبدوا ملاحظات نقدية عن مدى الدقة والموثوقية في الإتجاه

١. ابن حنبل، مسند، ج ٣، ص ٢٤٦. لقد أكد هنري لامانس في دراسته *فاطمة وبنات محمد* على أن أهل البيت، كما يفهم منها باللغة العربية، تعني بشكل أساس زيجات الرجل المجتمعات تحت سقف واحد. مع ذلك فإن الأدلة أو الإستشهادات التي قدّمها في هامش رقم ٤ كبيّنة على استخدام التعبير بما له علاقة بعوائل أخرى غير آل بيت محمد تظهر بوضوح بأن المعنى الأولي والأساس ما هو إلاً روابط ذوى الأرحام وقرابة صلات الدم.

والميل المحدد للمفسرين في رواية الكثير من الفقرات القرآنية المتعلقة بهذه الزيارة للمسيحيين^١. فمن هو المقصود بالتعبيرات (أبناءنا) و(نساءنا) من جانب محمد؟ واعتمادا على المرويات إن المباهلة لم تقع طالما إن المسيحيين قد اعتذروا عن ادائها، وإن الأغلبية من المرويات السنيّة التي اعتمدت الطبرى لم تحدد أفراد آل محمد الذين كانوا من المتوقع أن يسهموا فيها. وروايات سنيّة أخرى تذكر فاطمة والحسن والحسين، والبعض الآخر يتفق مع الرواية الشيعية بأن أهل الكساء يشمل عليًا وقد اجتمعوا لهذه المناسبة. وبصرف النظر عن الملابس والظروف، لا يبدو إنه خيار ملائم لتحديد هوية الأبناء في الآية بحفيدي محمد الأثنين، وفي تلك الحالة أيضا استثناء والديهما على وفاطمة، فهو أمر غير معقول. فتعبير (نساءنا) بدلا من زوجاتنا سوف لن يقصى أو يستثنى بنت النبي. وربما فإن مساهمة العائلة قد صار تقليديا في المباهلة. علما بأن الغرض نفسه لهذا الطقس أو الشعيرة من قبل النبي تحت ظروف من الأهمية الدينية العاطفية وإقرارها وتصديقها في القرآن لم يضعف من رفع مرتبة أو منزلة آله.

وهكذا فقد أضفى القرآن على أهل بيت محمد وضعا ساميا على بقية المؤمنين، وهو وضع يشابه وضع آل بيوت الأنبياء الأوائل. فالله أراد أن يطهرهم من جميع أنواع الوساخات. وبصورة مؤكدة فإن المرتدين أو الخارجين عن آل النبي أولئك الذين عارضوا دعوته قد أقصوا واستثنوا من هذه الرحمة الربانية، تماما مثل أولئك الخارجين من بين عوائل الأنبياء

١. إن أهمية هذه الآية، آية المباهلة، قد تمّت مناقشتها بالكاد أو على نحو هزيل في الدراسات الغربية وفي الدراسات عن سيرة محمد (صلمع). ينظر:

L. Massignon, La Mubāhala de Médine et l'Hyperdulie de Fatima, Paris, 1955; W. Schmucler, "Die Christliche Minderheit von Nagran und die Problematik ihrer Beziehungen zum frühen Islam" in: Otto Spies (Hrsg.), Studien zum Minderheitenproblem im Islam 1; Bonner Orientalistische Studien, Neue Serie, Band 27/1, Bonn, 1973, S. 242;

وهو بحث يعالج فيه الى درجة كبيرة المباهلة عقيدة وخرافة أو اسطورة متأخرة. ويجادل شموكر بأن الجزء الذي ينسب الى مسيحيّ نجران في المباهلة هو مختلق بكامله وأن كلمات الآية، التي وصفها بأنها غامضة، لا تتعلق بأى حدث تاريخي. مع هذه حتى وإن كانت الآية يقصد منها مجرد مدح وأطراء لمكانة ديانة محمد بتعبيرات مختصرة، فإن التساؤل سيبقى وهو لماذا اشتملت الآية على "أبنائه وزوجاته"، كذلك من هو المقصود بضمير(هم). والمعاصرون بالكاد يتفادون فهمها بكونها إشارة الى أهل البيت.

الماضين. فعمّ محمد، أبو لهب وزوجته، قد أفردا بلعنة سماوية في سورة في القرآن. إلا أن مثل هذه الاستثناءات لم تؤثر على الفضل الآلهي ونعمته لآل البيت عموماً.

وبقدر ما يعبر عنه القرآن بشأن أفكار محمد، فمن الواضح إنه لم يكن يعدّ أباً بكر خليفته الطبيعي أو إنه قد سرّ بوراثته في الخلافة. ومن المؤكد إن القرآن لم يعكس تماماً وجهات نظر محمد بخصوص الأشخاص أو النساء الذين كانوا يحيطون به، وكذلك لم يعكس عن مواقفه إزاءهم. مع هذا فإنه لم يكن بوسع أن يرى خليفته مهما في ضوء القصص القرآنية حول خلافة الأنبياء الأوائل، تماماً كما رأى دعوته الخاصة كنبى، فإن مقاومة قومه تلك التي واجهها، ونجاحه النهائي من قبل رحمة الله ونعمته على ضوء تجربة الأنبياء السابقين وكما رويت في القرآن إذ عدّها هؤلاء الأنبياء السابقون بمثابة فضلاً الآهيا سام بأن يخلفهم ذرياتهم أو أولى أرحامهم الذين كان الأنبياء يناشدون ربهم بشأنهم. فالمدافعون السنّة المعاصرون يجادلوا في الأراء حول هذه المسائل على أساس القرآن (سورة ٣٣ آية ٤٠) أى سورة الأحزاب آية ٤٠ التي يقول فيها الله تعالى (ما كان محمد أباً أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليماً). الآية التي تصف محمد على أنه خاتماً للأنبياء. وإن هؤلاء العلماء السنّة المعاصرون يدعمون بأن محمداً، على اعتبار إنه آخر الأنبياء لم يكن ليخلف أحداً من آل بيته بناءً على إرادة الله. ومن أجل هذا التصميم والإرادة، فإن الله ترك لجميع أبنائه أن يموتوا وهم في مستهل طفولتهم.^١ ولنفس السبب أيضاً فإن محمداً لم يعين خليفة له. وبما أنه قد رغب في ترك الخلافة بأن يقرّها المجتمع الإسلامى على أسس من المبادئ القرآنية في الشورى.

پژوهش نامه تاریخ تشیع

السنة الواحدة،

العدد الثانى،

صيف ٢٠١٩

٢١٠

1. T. Noldeke and F. Schwally, Geschichte des Quran, Leipzig, 1909-1938, vol. I, p.177, N.2. وللجدل أو المناقشة أساس في الحديث. فاعتماداً على قول أو رواية نسبت الى عدد من الصحابة، فإن ابن محمد، إبراهيم، لم يعيش وذلك لأنه إن عاش فسيكون نبياً. ينظر: جولدتسيهر و كذلك إسرائيل فريدمان في بحثه "خاتم النبوة في الإسلام السنّى:

Goldziher, Muhammedanisch Studien Muhammedanische Studien, vol. 2, pp. 105-106; Y. Friedmann, "Finality of Prophethood in Sunni Islam" in: Jerusalem Studies in Arabic and Islam, vol. 7, 1986, pp. 177-215, at 187-189.

ومهما يكن من أمر هكذا محاجة وجدل يركّز على تفسير وهمي أو خيالي واسع لتعبير (خاتم الأنبياء). فإنه حتى إذا ما قبلنا بمعناه القرآني على أنه آخر الرسل، والذي هو بحد ذاته ليس محدداً ومؤكداً بشكل تام.¹ فليس هناك من سبب يدعو للأعتقاد لماذا يكون هذا مبنى على أساس إن التعبير يتضمن محمد كزعيم روحاني وعالمي للمجتمع الإسلامي، فضلاً عن نبوته، لم يخلفه أحد من آل بيته؟ ففي القرآن، إن المنحدرين من ذريات أو أولى أرحام الأنبياء هم ورثة أيضاً بالنسبة الى الملك، والحكم والحكمة والكتاب والإمامة. إن مفهوم السنة للخليفة الحقيقي بحد ذاته يحدّد ويعرّف على أنه خليفة النبي في جميع النواحي ما خلا نبوته. فلماذا لا يخلف محمد في النبوة أي من آل بيته مثل بقية الأنبياء الأوائل؟ فإن كان الله حقاً يريد الإشارة الى أنه لا ينبغي أن يخلفه أي أحد من آل بيته، فلماذا لم يدع حفيده أو أحد أقاربه وصلة رحمه يموتوا كما مات أبناؤه؟ لهذا فإن هناك سبباً جيداً للشك بأن محمداً قد أخفق في تعيين خليفة له لأنه أدرك إن التخطيط الآلهي قد استثنى الخلافة الوراثية لآل بيته وأنه أراد أن يختار المسلمون زعيمهم على وفق الشورى. فالقرآن نصح المؤمنين أن يقرؤا بعض مسائلهم عن طريق الشورى، وليس خلافة الأنبياء. فاعتماداً على القرآن إن ذلك قد أقر بانتخاب سماوي، وإن الله في العادة يختار خلفاءهم، سواء أصبحوا أنبياء أم لا، ومن صلة رحمهم الخاصة.

فلماذا إذن أخفق محمد في تهيئة أو إعداد الترتيبات الملائمة لخلافته. حتى وإن كان مع هذا نفترض بأنه كان يأمل بخليفة من آل بيته؟ فأى جواب عن هذه التساؤلات لا بد أن تبقى أجوبتها تخمينية speculative. فتفسير إسلامي بسيط سيكون في اتخاذ قرار مهم يمثل هذه الصفة بأنه كان يتوقع وحياً آهياً، لكن الوحي لم ينزل عليه بمعنى الوحي في هذا الصدد. وإن المؤرخين غير المسلمين ربما يميلون بشكل كبير الى التوقع بأن

1. G. G. Stroumsa, "Seal of the Prophets, The Nature of a Manichaen Metaphor" in Jerusalem Studies in Arabic and Islam, vol. 7, 1986, pp.61-74; C. Colpe, "Das Siegel der Propheten" in: Orientalia Suecana, 33-35., 1984-1986, pp.71-83 revised version in: Carsten Colpe, Das Siegel der Propheten, Institut kirche und judentum, Berlin, 1990.

محمدًا كان متردداً لأنه كان حذراً ومتيقظاً بين خلافة هاشمي قد تقدّم تبريراً لمواجهة منافسة حادة على الزعامة فيما بين عشائر قريش والأقارب وسيضعف بنى هاشم. ففي سنة ١٠ هجرية/٦٣١م بعث محمد علياً، كمثل له إلى اليمن، وإن تصرفاته يبدو قد أثارت بعض الإنتقادات. وعند عودته قبل ثلاثة شهور فقط من وفاة النبي، وجد محمد من الضروري أن يلقي خطاباً بتصريح علني قوى لتأييد ابن عمه^١ فمن الواضح إن الوقت عندها لم يكن موافقاً وملائماً لتعيين علي خليفة. ولعل محمدًا قد تأخر في اتخاذ القرار، أملاً أن يعيش مدة أطول لكي يكون قادراً بل متمكناً في تعيين أحد من أحفاده. كان موته بصورة عامة غير متوقع بين أتباعه حتى خلال فترة مرضه المميت. وإنه نفسه، ربما كان غير مدرك للنهاية القريبة إلى أن أصبحت الأمور متأخرة جداً.

بژوهشنامه تاریخ تشیع

السنة الواحدة،
العدد الثاني،
صيف ٢٠١٩

٢١٢

وقفه نقدیة علی ما أورده البروفسور مادولنک فی بحثه:

من نافلة القول إن البروفسور مادولنک قد سلط الضوء على أهل البيت في القرآن الكريم في كتابه المنوّه عنه في بداية البحث وذلك مقدمة لم يهدف إليه من دراسة لموضوع وراثته رسول الله ﷺ في الخلافة. وهو موضوع أثار إشكالية في حينها، أي في سقيفة بنى ساعدة بينما رسول الله مسجّي ينتظر جسده الشريف الدفن. وحسب ما معروف تاريخياً فلقد صار ما صار من تأسيس أول نظام سياسي لإدارة الدولة الإسلامية من قبل قريش، سيدة مكة قبل الإسلام وكان زعماءؤها الأعداء للدودين للإسلام الذين عملوا بشتى الوسائل الملتوية لقبر الإسلام ووأده حين ولادته؛ هم الذين رسموا سياسة هذه الدولة بعد الإسلام على وفق سياسة إقصاء بنى هاشم وبيت النبي الكريم إقصاء متعمداً ومدروساً. فيذكر أن الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعد أن جاءته الخلافة بالتعيين من قبل أبي بكر رضي الله عنه قال لعبدالله بن عباس في إحدى المرات "أبي قومكم أن تجتمع النبوة والخلافة في بيت واحد"^٢. فقريش التي ناصبت العداء للإسلام كانت بكل تأكيد تضر

1. L.Veccia Vaglieri, "Ghadir Khumm" in: Encyclopaedia of Islam, 2nd ed., vol. 2, pp. 993-994.

٢. ينظر: نثر الدر، ج ٢، ص ٢٨.

حسدا كبيرا جدا على بنى هاشم؛ وفي كتاب نهج البلاغة أقوال في هذا الشأن منقولة عن الإمام عليؑ يشخص جليًا رفض قريش المدفوع بدافع الحسد بل بدافع أخذ الثأر من آل بيت النبوة الأطهار؛ لا مجال الى الغوص فيها لما تثيره هذه الأحداث من شجون الماضي والحاضر والمستقبل. فالمستشرق مادولنك وهو يبحث في هذا الأمر الشائك أتخذ منذ الوهلة الأولى منهجا أمويا وعباسيا في معالجة مسألة أهل البيتؑ فكان مع الأسف بعيدا عن التحليل والموضوعية كما سنبينه في أدناه.

پژوهشنامه تاریخ تشیع

السنة الواحدة،

العدد الثاني،

صيف ٢٠١٩

٢١٣

المحور الذي اتسعت اليه دراسته مهم جدا والواقع إنه على خلاف مؤسسى الآراء عن التشيع وعن أهل البيت كالمستشرق جولدتسيهر ورودى باريت وشارون أراد أن يستجلي لبّ المسألة باعتماده القرآن الكريم وهو أسّ المصادر وأقيّمها. فضلا عن ملاحظاته الحثيثة في آيات الكتاب العزيز بما يتعلق ببيوت الأنبياء الماضين للخاتم بدءا من آدمؑ وانتهاء بالمسيحؑ باعتبارهم الرسل والأنبياء الذين اختارهم الله سبحانه وتعالى لهداية البشر؛ وما أوكل سبحانه وتعالى الى آل وبيوت هؤلاء الأنبياء من مهمات وواجبات وحقوق في سبيل مساعدة ودعم خطوات الأنبياء بغية تحقيق رسالاتهم السماوية في نشر الدين وفي تطبيق دعائمه ومبادئه السامية.

فالمستشرق مادولنك درس مسألة في غاية الأهمية إذ بين على شكل فقرات مترابطة وملتسلة في تواريخ الأنبياء السابقين بشكل خاصّ دون أن يضمّ آل محمد مع آل إبراهيم و آل عمران عليهم السلام وعلى الوجه الآتى:

١. ركّز على الآيات الكريمة التي تظهر الواجب الملقى على المسلمين والمؤمنين في دعم ومساعدة ذوى القربى وذوى الأرحام. والملاحظة المهمة في هذا العرض للآيات الكريمة المنوّه عنها في أعلاه والتي توضح أهمية ومكانة ذى القربى والأقربين تؤكد على الجوانب الحياتية المادية المرتبطة بالصدقة والزكاة بما تعبّر عنه كلمة (وإيتاء). والآيات في أغلبها تبين المرافقة والمصاحبة الاجتماعية لقراية الرسل صلوات الله عليهم أجمعين وبين المراتب الاجتماعية التي تحلّ عليها الصدقة والإحسان وهم بحسب الترتيب المتواصل والدائمي:

اليتامى والمساكين وأبناء السبيل. والله سبحانه وتعالى إنما يقدم بيّنة جليّة على عدّة عناصر منها ذلك التشابك في المستوى المعيشى وفى البساطة والزهد فى المطعم والملبس والرزق الحلال والتصرف مع الناس فى العادات والطباع (وقولوا للناس حسنا) مع أقرباء الأنبياء وأرحامهم؛ وهذه المبادئ الأخلاقية التى يريدنا الله سبحانه وتعالى إن هى إلّا الإنموج الأمثل للمجتمع الذى يشتمل عليه أولى الأرحام من بيوت الأنبياء والرسل والأقربين لدعاة الدين الحنيف. فالإيتاء هنا واجب وضرورة تغطى لهذه الأصناف القريبة من الذين اختارهم سبحانه وتعالى لهداية البشر ونشر الإسلام والى التوجه نحو هذه المراتب الاجتماعية المضطهدة والمحرومة من الجاه الاجتماعى والطبقى الذى كان سائدا فى المجتمع المكي المترهل القائم أساسا على الظلم والإستبداد ضدّ الآخرين الفقراء من الأحرار والعبيد الذين لا يجدون حلّا لأزماتهم سوى الخنوع لهؤلاء القرشيين الأسياد. والآيات القرآنية الكريمة شملت فى هذا التصنيف الاجتماعى وضع أسس قويمه فى الأخلاق والعادات والتقاليد كالمعاملة الطيبة للوالدين، وفى أحيان أخرى للذين هاجروا وجاهدوا فى سبيل الله. ولم تتحدد هذه الألتزامات على جوانبها الإيجابية فحسب فالأمر بالعدل لا ينحصر على فئة من دون أخرى بل تشمل الأقربين من أهل بيت الأنبياء أيضا. فالإحسان إذن هو المحور المركزى الذى أكد عليه الإسلام الحنيف.

٢. وهذا الإحسان مطلق؛ فأولوا الأرحام بعضهم أولى بالبعض الآخر. والألتزام بالإحسان واجب.

٣. ثمّ انتقل المستشرق الى مسألة قصص الأنبياء للأستشهاد بآل بيوتهم وما قدموه من دعم ومساعدة ضدّ خصومهم؛ لذلك تأسست عناصر الآهية شملت جميع الأنبياء من آدم ﷺ الى عيسى ﷺ، من بينها:

- وراثة ذريات الأنبياء الروحانية والمعنوية والمادية فى الكتاب والنبوة والحكمة والحكم؛ كما عرضته الآيات الكريمة بشأن آل نوح وآل إبراهيم وآل يعقوب وآل موسى.

- جميع أنبياء بنى إسرائيل وصفوا بالأئمة يهدون الناس، وكانوا من الصالحين. ما عدا من كان من ذرياتهم ظالم لنفسه أو كان من الفاسقين.
- واستشهد بالآيات الكريمة إن الأنبياء وآل بيوتهم صلوات الله عليهم من آل إبراهيم وآل عمران وآل يعقوب وآل لوط التي تبين بجلاء أن الله فضلهم على العالمين.

پژوهشنامه تاریخ تشیع

السنة الواحدة،
العدد الثاني،
صيف ٢٠١٩

٤. وحينما سأل موسى ربه أن يهب لأخيه هارون رحمة ليساعده في أمره جعل الله هارون وزيرا وظهيرا. كما جعل سليمان ظهيرا ومساعدا وخليفة لداوود.
٥. وأكد المستشرق على مسألة مهمة جدا وهي إن أوضاع الأنبياء السابقين ومنزلتهم ومنزلة ذرياتهم تشابه تماما وضعية آل بيت النبي محمد ﷺ.

بعد ذلك انتقل المستشرق الى جوهر الموضوع وهو وضع آل البيت الأطهار في عرضه لأوضاع آل بيوت الأنبياء السابقين. وهنا نلاحظ بأن المستشرق بدأ يتناقض جذريا وكليا مع مواقفه الإيجابية السابقة مع الأنبياء الماضين وذرياتهم، فيا للعجب من ذلك؟ فبعد أن كان متساهلا جدا في فهمه لتفسير تلك الآيات القرآنية الكريمة بخصوص آل إبراهيم وآل عمران وآل لوط وغيرهم من الأنبياء صلوات الله عليهم وعلى آلهم يتردد بل ويتشكك في تطبيق ذات المزاي والفضائل والمسئوليات وبكون ذرياتهم هم ورثتهم في الكتاب والنبوة والحكم والحكمة حين يأتي دور آل بيت النبي ﷺ؛ فما الذي حدث بعد عرضه السابق من تغير؟. فقد أخذنا نرى بمسألة التوثيق على مصدر والرجوع الى الطبرى في تفسيره لمعالجة أو لأعطاء الحلول في: من هم آل بيت النبي وفيما إذا كانت آية التطهير تشملهم أم لا وبحسب تفسير الطبرى إن المقصود زوجات النبي وليس آل بيته الأطهار. فلم يكن هذا ديدنه في عرضه السابق؟

بدأ المستشرق في تشكيكه حين قال بأن الشيعة في تبيان مواقفهم من سورة الشورى آية ٢٢ بكونها آية تتعلق بأهل البيت ﷺ والتي يقول فيها عز من قائل: "ذلك الذي يبشر

اللّه عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات قل لا أسألكم عليه أجرا إلاً المودة في القربى" فالمستشرق لغاية محدّدة على أساس إن المقصود هنا الإمام علىّ لم يترجم جميع الآيات الكريمة وبدأ من الفعل (قل)؛ فيقول إن الشيعة تعتقد بأن النبي ﷺ قد طلب من المسلمين أن يعرضوا مودتهم الى أهل بيته. ويعقّب على هذا بأن التفسير هذا لا يتطابق مع كلمات النصّ القرآني. ثمّ يتطرق الى آية التطهير؛ وهنا أيضاً نراه لا يعتقد بأن المقصود بها أهل بيت النبي ﷺ إنّما المقصود زوجاته. والأكثر من ذلك يثير شكوكا على أن هذا الجزء من الآيات قد أدخل على الآيات السابقة في فترة لاحقة، أو ربما بحسب قوله إنها تمثل وحيا مستقلا أو منفصلا لا علاقة له بالآيات السابقة. وهو على أية حال يعتمد تفسير الطبري للتعبير عن قوله "وتشير المصادر السنيّة" وكأن الطبري يمثلها جميعا وهذا خطأ علمي واضح. وعلى نفس المنوال يشكك في آية المباهلة عن طريق إثارة تساؤلات غرضها فاضح نظير:- مالذي قصدته الآية بكلمات "أبناءنا" و"نساءنا". ويرجع الى الطبري في تفسيره ليؤكد شكوكه قائلاً إن هذا في تفسيره لم يحدّد من المشمولين بأهل العبا. فإن كان المستشرق مادولنك يشكك في وقوع الحادثة الا وهي قدوم وفد من مسيحيّ نجران لمناقشة المسلمين والرسول على وجه التحديد بشأن الآيات التي سبقت آية المباهلة عن رأى المسيحيين بوضعية السيد المسيح ﷺ، فهل تساءل المستشرق مع نفسه إنّ الموقف الإسلامي من السيد المسيح لا يستأهل حدوث محاجة بين رسول الله وبين المسؤولين عن الكنيسة المسيحية؟ لاسيما وإنه قد عمّم اشارته بقوله "العلماء المعاصرين" في الوقت الذي لم يشر في هوامش بحثه من أصل النصّ الإنجليزي سوى الى المستشرق نولدكه الذي يعدّ من المستشرقين الألمان الأوائل، في كتابه تاريخ القرآن المطبوع في ليزج سنة ١٩٠٩-١٩٣٨. فأين هذه المصادر وأين هؤلاء العلماء "المعاصرون"؟

بژوهشنامه
تاریخ تشیع

السنة الواحده،
العدد الثاني،
صيف ٢٠١٩

٢١٦

وفى نهاية بحثه يقف وقفة شكّية أيضا من المعتقد الإسلامي الأساس المبنى على ما أنزله الله تعالى في كتابه العزيز بأن رسول الله هو خاتم الأنبياء. وردّا على موقفه الذي أثبت فيه أنه غير موضوعي بعكس ما كنّا نتوقعه كما فى دراساته الأخرى عن التشيع. وإلا فالمستشرقون من الألمان والأخرين وكذلك من الأمريكيين والإسرائيليين والفرنسيين المعاصرين يبدون حذرا من أن يعتمد الباحث، أى باحث، على المصادر السنّية كمصادر أساسية فى البحث عن التشيع وبعضهم قد قالها بصراحة بكونها مصادر غير نافعة فى هذه الجوانب. فضلا عن ذلك فالمستشرق يعتقد اعتقادا لا محيص عنه بأن الطبرى مؤرخا ومفسرا هو المصدر الذى ينبغى بل ويجب أخذ رأيه وتفسيره بشأن أهل البيت على أنه حقيقة لا بديل عنها ضاربا عرض الحائط مؤلفات التفسير الأخرى. فالطبرى يغفل أو بالأحرى يتغافل تماما عن أى تفسير لأى آية يقول بها عبد الله بن عباس أو جابر بن عبد الله الأنصارى بخصوص أهل البيت فى القرآن الكريم، ناهيك القول عن تغافله عن الاعتماد على مصادر مشرّفة ووثيقة الصلة بأحاديث رسول الله ﷺ الا وهم الأئمة الأطهار؛ فالطبرى وابن كثير فى تفسيريهما يتعمدان ذكر ألفاظ وأقوال ضبابية ومنحرفة بكون هذه الآية أو تلك لم تنزل فى الإمام على ولا فى بيت النبوة ولا فى فاطمة الزهراء ولا فى الحسن والحسين عليهما السلام، بينما يصرّح الطبرى مباشرة إن هذه الآية قد أنزلها الله فى أبى بكر رضي الله عنه مثلا. وقد علّل المستشرق الإيطالى فاجيليرى بشكل صريح وواضح بأنه - أى الطبرى - قد تجاهل ذكر فاطمة الزهراء لخوفه، مع غيره من المؤرخين، من سلطة العباسيين. وهذا عين الصواب إذ ينطبق موقفه المتحيز والخائر هذا من الإمام على عليه السلام ومن مؤامرة قتل الإمام الكاظم عليه السلام ومن مسألة غدير خمّ ومن مسألة فدك ومن ثورة المختار ومن ثورة زيد بن على ومن ثورة النفس الزكية وثورة أخيه إبراهيم ومن ثورة الزنج فى البصرة. فالمستشرق عليه أن يكون عارضا تاريخيا موضوعيا؛ ولأضرب له مثلا آخر يعكس خوف الطبرى ومجانبته الحقيقة ذلك المتعلق بكتاب سيف بن عمر الأسيدي المعروف بكتاب الردّة والفتوح الكبير. وهو الكتاب الذى لم يفلح الطبرى على حصول نسخة منه فاعتمد على

پژوهش نامه تاریخ تشیع

السنة الواحد،
العدد الثاني،
صيف ٢٠١٩

مسلكين في روايته الأولى عبر عبیدالله بن سعد الزهري المتعاصر مع الطبري ولكنه كان يمتلك نسخة الكتاب عن طريق عمه يعقوب بن إبراهيم الزهري. أمّا المسلك الثاني فكان عبر السري بن يحيى الكوفي الدارمي. المهم إن الطبري قد حذف من رواية هذين المسلكين كل ما يتعلق بالإمام علي من كتاب سيف بن عمر. فاعتمادا على ابن حبيش في كتابه غزوات ابن حبيش فقد وردت عدّة أحاديث مروية عن الإمام علي بشأن الردّة^١ والمعروف أن ابن حبيش كان يمتلك نسخة من كتاب سيف. حذفها خوفا بل تحيزا ضدّ العلويين. وهناك أدلّة أخرى تؤثّق القول بأن علينا أن لا نركن الى أقوال وتفسيرات الطبري بشأن آل محمد صلوات الله عليهم وآله.

بژوهشنامه
تاریخ تشیع

السنة الواحدة،
العدد الثاني،
صيف ٢٠١٩

المصادر و المراجع

٢١٨

١. ابن حبيش الأندلسي، كتاب الغزوات الضامنة الكاملة، تحقيق سهيل زكار، بيروت، دارالفكر، ١٩٩٢.
٢. ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، القاهرة، مكتبة الكليات الأزهرية، ١٣٨٨ق.
٣. ابن حنبل، مسند، القاهرة، المطبعة الميمنية، ١٣١٣ / ١٨٩٥.
٤. ابن سعد، محمد، الطبقات الكبرى، تحقيق محمد عبد القادر عطا، بيروت، دارالكتب العلمية، ١٩٩٠م.
٥. ابن شبّه، تاريخ المدينة المنورة، تحقيق فهد محمد شلتوت، قم، ١٤١٠ / ١٩٩٠.
٦. ابن عبد الحكم، سيرة عمر بن عبد العزيز، القاهرة، ١٩٢٧.
٧. ابن عبد ربّه، العقد الفريد، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٤ق.
٨. ابو الفرج الأصفهاني، الأغاني، بيروت، دار الثقافة، ١٩٨١م.
٩. الآبي، منصور بن حسين، نثر الدر في المحاضرات، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٤ق.
١٠. جعيط، هشام، الفتننة جدلية الدين والسياسة في الإسلام المبكر، ترجمة خليل أحمد خليل،

١. ينظر: ابن حبيش الأندلسي، كتاب الغزوات الضامنة الكاملة، ١٩٩٢، ص ٤-٥.

بيروت، دارالطليعة، ١٩٩١.

١١. الزبيري، كتاب نسب قريش، تحقيق إفاريسست ليفي بروفنسال، القاهرة، ١٩٥٣.

١٢. الطبري، جامع البيان في تفسير القرآن، تحقيق أحمد محمد شاكر، القاهرة، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠ق.

١٣. القشيري، الرسالة القشيرية، تحقيق عبد الحليم محمد ومحمد الشريف، القاهرة، دار الكتب الحديثة، ١٩٦٦.

پژوهشنامه تاریخ تشیع

السنة الواحد،
العدد الثاني،
صيف ٢٠١٩

١٤. ناجي، عبدالجبار، "المستشرقون وإشكالية قرآن الشيعة أو قرآن فاطمة، كربلاء، مجلة المصباح، القسم الأول، العدد الخامس، ربيع ١٤٣٢/٢٠١١، صص ٥٥-١٠٧؛ القسم الثاني، مجلة المصباح، العدد السادس، صيف ١٤٣٢/٢٠١١، صص ١١١-١٦٥.

15. Rodwell, J. M., *The Koran*, Williams and Norgate, 1861.

16. Palmer, H., *The Quran*, Oxford, The Clarendon Press, 1880.

17. Blachère, R., *Le Coran*, Paris, 1957.

18. Bar-Asher, Meir M., "Variant Readings and Additions of the Imami Ši'a to the Quran" in: *Israel Oriental Studies*, vol. 35 (1993), pp. 39-74.

19. _____, *Scripture and Exegesis in Early Imāmī Shi'ism* (Islamic Philosophy, Theology & Science. Texts & Studies), Brill, 1999.

20. Bill, James A., and John Williams, *Roman Catholics and Shi'i Muslims: Prayer, Passion and Politics*, USA, University of North Carolina Press, 2002.

21. Caetani, L., *Annali dell'Islam*, Milan, 1905-1925.

22. Clarke, Lynda G., *Early Doctrine of the Shi'ah according to the Shiite Sources*, Ph.D Dissertation, Institute of Islamic Studies, McGill University, 1994.

23. Colpe, Carsten, "Das Siegel der Propheten" in: *Orientalia Suecana*, 33-35., 1984-1986, pp.71-83 revised version in: Carsten Colpe, *Das Siegle der Propheten*, Institut kirche und judentum, Berlin, 1990.

24. Friedmann, Yohanan, "Finality of Prophethood in Sunni Islam" in: *Jerusalem Studies in Arabic and Islam*, vol. 7, 1986, pp. 177-215 .

25. Goldziher, Ignac, *Muhammedanische Studien*, 2 Bde. Halle, Niemeyer, 1889-1890.

26. _____, "Ahl al-Bait" in: *Encyclopaedia of Islam* (1st ed.),

- Leiden, Brill, 1919-1936.
27. _____, "Āl" in: *Encyclopaedia of Islam* (1st ed.), Leiden, Brill, 1919-1936.
28. Golziher, I. & Tritton, A.S. & C. van Arendonk, "ahl al-Bayt", in: *Encyclopaedia of Islam*, 2nd ed., Leiden, Brill, 1986, vol. I, pp. 257-258 .
29. Haffner, A., "Āl" *Encyclopaedia of Islam*, 2nd ed., Leiden, Brill, 1986, vol. I, p. 345 .
30. Lammens, Henri, *Fatima et le Filles de Mahomet: notes critiques pour l'étude de la Sira*, Romae, Sumptibus Pontificii instituti biblici, 1912.
31. _____, *Le culte des bétyles et les processions religieuses chez les Arabes préislamites*, Bulletin de l'Institut français d'archéologie orientale, t. 17, 1920, p. 39-101 .
32. Luft (ed.), Paul and Colin Turner (ed.), *Shi'ism: Critical Concepts in Islamic Studies*, 4th Vol. Set., USA and Canada, Routledge, 2008.
33. Madelung, W., "The Hāshimiyā" of al-Kumayt and Hāshimī Shi'ism" in: *Studia Islamica*, No. 70, 1989, pp. 5-26 at 12 and n. 36.
34. _____, *The Succession to Muhammad: A study of the Early Caliphate*, Cambridge, Cambridge University Press, 1997.
35. Massignon, Louis, *La Mubāhala de Médine et l'Hyperdulie de Fatima*, Paris, Librairie orientale et américaine, 1955.
36. _____, La politique islamo-chrétienne des scribes nestoriens de Deir Qunnā à la cour de Bagdad au IXe siècle de notre ère in: *Vivre et penser* vol. 51, Paris, 1942, pp. 7-14.
37. Matti, Moosa, *Extremist Shi'ites: The Ghulat Sects* (Contemporary Issues in the Middle East), USA, Syracuse University Press, 1988.
38. Noldeke, Theodor & F. Schwally, *Geschichte des Qorāns*, Leipzig, Dieterich, 1909-1938.
39. Paret, Rudi, "Der Plan einer neuen, leicht kommentierten wissenschaftlichen Koranübersetzung" In: *Orientalische Studien*. Leiden, Brill, 1935. S. 121-130.
40. Rubin, Uri, "Prophets and Progenitors in early Shi'a Tradition" in: *Jerusalem Studies in Arabic and Islam*, vol. 1, 1979, Reprinted in: *Shi'ism: Critical concepts in Islamic Studies*, vol. III, pp.50-77.
41. _____, *The Eye of the Beholder: The Life of Muhammad As Viewed by the Early Muslims, A Textual Analysis* (Studies in Late Antiquity and Early Islam), Darwin, 1995.

42. Schmucker, Werner, "Die Christliche Minderheit vo Nagran und die Problematik ihrer Beziehungen zum frühen Islam" in: Otto Spies (Hrsg.), *Studien zum Minderheitenproblem im Islam 1*; Bonner Orientalistische Studien, Neue Serie, Band 27/1, Bonn, 1973, S.242.
43. Sharon, M., "Ahl al-Bayt: People of the House" in: *Jerusalem Studies in Arabic and Islam*, vol. 8, 1986, p. 169-184.
44. _____, "The Umayyds as Ahl al-Bayt" in: *Jerusalem Studies in Arabic and Islam*, vol. 14, 1991, pp. 115-152.
45. _____, *Black Banners from the East: The Establishment of the 'Abbāsid State Incubation of a Revolt*", *Jerusalem Magnes Press*, The Hebrew University, 1983.
46. Strothmann, Rudolf, *Die Zwölfer-Schī'a: zwei religionsgeschichtliche Charakterbilder aus der Mongolenzeit*, Leipzig, Harrassowitz, 1926.
47. Stroumsa, G. G., "Seal of the Prophets, The Nature of a Manichean Metaphor" in: *Jerusalem Studies in Arabic and Islam*, vol. 7, 1987, pp. 61-74.
48. Tritton, A.S., "Ahl al-Kisā", in: *Encyclopaedia of Islam*, 2nd ed., Leiden, Brill, 1986, vol. I, p. 264.
49. Vaglieri, Laura Veccia, "Fatima", in: *Encyclopaedia of Islam*, 2nd ed., Leiden, Brill, 1991, vol. 2, pp. 841-850.
50. _____, "Ghadir Khumm" in: *Encyclopaedia of Islam*, 2nd ed., Leiden, Brill, 1991, vol. 2, pp. 993-994.
51. Watt, W. M., *Muhammad at Mecca*, Oxford, Oxford University Press, 1953.
52. *Webster's Seventh New Collegiate Dictionary*, London, G. & C. Merriam Co, 1967.
53. Zayzafoon, Lamia Ben Youssef, *The Production of the Muslim Woman: Negotiating Text, History, and Ideology, USA*, Lexington Books, 2005, Chapter Five: *The House of the Prophet as a Technology of power: Reinventing Domesticity and Sacred in the Texts of al-Ma'ari, al-Naluti, Djebbar and Rushdie.*

